القدس في مشاريع التسوية: افتراضات لحل سلمي

أ. م.د .قحطان عدنان أحمد

استاذ العلاقات الدولية المساعد

جامعة كركوك / كلية القانون و العلوم السياسية

الملخص

منذ ظهور الصراع العربي – الإسرائيلي في الأربعينات من القرن الماضي ، و قضية القدس تحتل مركز الاهتمام، هو حقيقة أن هذه المسألة قبل ذلك لم يكن مكان النزاع ، ويتم قبول القدس أرض عربية – إسلامية في ظل الاحتلال البريطاني ، و قبلت تحت سيادة الإمبراطورية العثمانية ، ثم ظهرت خرائط الأممية، التي تدعو إلى تقسيم أرض فلسطين بين الكيانين ، واحدة يهودية إسرائيلية و فلسطينية عربية أخرى ، القدس، تعتبر منطقة خاضعة الدولية الوصاية ، لأنها تشمل على ارضها المناطق والرموز الدينية مهمة في حياة الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى (مسلم ومسيحي و يهودي) . بعد كيان مؤسس في العبرية ، استولت بسرعة سيطرة إسرائيل على أرض القدس ، و ضمتها كعاصمة ل دولة إسرائيل ، في الوقت الذي يدعو الفلسطينيين لتكون عاصمة لدولتهم ، و أمام من هذا التقاطع تسارع التغيير إسرائيل للقدس الديموغرافية من خلال وتيرة الاستيطان، حتى أصبح من الممكن إعلان دولة فلسطينية وحده ، ويقول البعض حيث من الصعب مستحيلا.

طالما أن الفلسطينيين و العرب في وقت لاحق و الإسلاميين يعتبرون القدس المسجد الأقصى هو محور المقدس لا يمكن أن يكون محايدا حول ، ويعتبر نفسه من قبل اليهود للقدس و حائط المبكى ، الذي يؤمنون به ، وفي إنشاء هيكل سليمان ، بعد عودة اليهود إلى أرض الميعاد سبب لظهور المسيح. هنا سوف نكون أمام عزوف التاريخية والدينية والجغرافية و السياسية ، لا يمكن أن تحل لقضاء إسرائيل على الفلسطينيين ، و على الفلسطينيين الحصول على الأجزاء الشرقية من القدس بعيدا عن أهم الأماكن المقدسة وهما آل – الأقصى المسجد.

في هذه الورقة ، سوف نركز على ما يمكن وضعها على حلول وسط المقترحة ل قضية القدس ، كونها واحدة من القضايا التي لم يتم حلها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي .

المقدمة

منذ ظهور الصراع العربي–الاسرائيلي في اربعينيات القرن الماضي، وقضية القدس تحتل فيه محور اهتمام، كون الامر قبل ذلك لم يكن محل صراع، فالقدس قبلها كانت كارض عربية–اسلامية تحت الاحتلال البريطاني، وقبلها تحت السيادة العثمانية، ثم ظهرت الخرائط الاممية التي تدعو الى تقسيم ارض فلسطين بين كيانين احداهما اسرائيلي يهودي والاخر فلسطيني عربي، واعتبرت القدس منطقة واقعة تحت الوصاية الدولية، نظرا لكونها تضم على ارضها مناطق ورموز دينية مهمة في حياة الاديان التوحيدية الثلاث الكبرى (الاسلامية والمسيحية واليهودية). وبعد تاسيس الكيان العبري، سرعان ما سيطرت اسرائيل على ارض القدس، وضمتها اليها كعاصمة للدولة الاسرائيلية، في الوقت الذي يطالب الفلسطينيين بان

تكون عاصمة لدولتهم، وامام هذا التقاطع سرعت اسرائيل من وتيرة تغيير ديموغرافية القدس عبر الاستيطان، حتى صارت امكانية اعلان الدولة الفلسطينية بذاتها فيها صعوبة، والبعض يقول ان فيها استحالة.

وطالما ان الفلسطينيين ومن بعدهم العرب والاسلاميين يعتبرون القدس ومسجدها الاقصى هو بؤرة اهتمام مقدسة لا يمكن الحياد عنها، والامر نفسه يعتبره اليهود بالنسبة للقدس ولحائط المبكى، الذي يرون فيه وفي اقامة هيكل سليمان من بعد عودة اليهود لارض الميعاد السبب لظهور المسيح. هنا سنكون امام ممانعة تاريخية ودينية وجغرافية وسياسية، لا يمكن ان تحسم بقضاء اسرائيل على الفلسطينيين، ولا بحصول الفلسطينيين على اجزاء شرقية من القدس بعيدا عن اهم مقدساتهم الا وهو المسجد الاقصى.

وفي هذا البحث سنركز على ما يمكن طرحه من حلول بشان تسويات مقترحة لقضية القدس، كونها واحدة من القضايا التي لم يتم حسمها بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي.

١-هدف البحث:

في هذا البحث، نسعى لتحقيق الاهداف الاتية:

أ-بيان حجم المشكلة التي تدور حول القدس في أثناء أي تسوية للصراع العربي الإسرائيلي

ب-استعراض الحلول التي تطرح لتسوية مشكلة القدس في الصراع العربي الإسرائيلي

ج-بيان أي الحلول يتمتع بصفة المقبولية (سلمي وعادل ومقبول) بين اطراف الصراع

٢- حدود البحث:

وفي محاولة تحقيق الاهداف في اعلاه، سيتحدد البحث بالحدود الاتية:

أ-زمانيا: استعراض الفرص المتاحة لحل مشكلة القدس في أي تسوية محتملة

ب-مكانيا: يتعلق البحث بتناول مشكلة القدس والخلاف الدائر حولها والحلول المحلية والإقليمية والدولية التي تتعلق بها.

ج-ومن حيث الموضوع، فان البحث سيقتصر على موضوعة القدس دون سواها من قضايا الصراع العربي-الاسرائيلي، الا بقدر تعلق تلك المواضيع بوضع القدس في هذا الصراع.

٣- معضلة البحث:

ان مشكلة القدس مركبة تحمل عدة ابعاد دينية وقومية وإقليمية ودولية، ومن ثم فان أي حل لتقسيم السيادة على هذه المدينة قد يتسبب بإثارة لواحدة من هذه الابعاد مما يعيق إتمام تسوية حقيقية بشان هذه القضية، فما العمل من اجل الوصول إلى حل سلمي وعادل ومقبول من جميع الاطراف التي وجدت او التي فرضت وجودها في ارض فلسطين التاريخية؟

والمعضلة البحثية في اعلاه، تطرح عدة تساؤلات، اهمها:

كيف أثيرت موضوعة القدس؟، ولماذا عدت واحدة من ابرز قضايا الصراع العربي الإسرائيلي؟

وفي ظرف وجود محاولات لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، ما الحلول الممكنة لتسوية هذه القضية بشكل مقبول من جميع الاطراف؟

٤- الفرضية:

ان الفروض المطروحة لتسوية مشكلة القدس لا زالت تثير انقسام وخلاف بين اطراف الصراع، وان الحل يكمن في اعتماد خيار تدويل وضع مدينة القدس.

٥- منهجية البحث:

اعتمد في كتابة البحث على المنهج الوصفي الاستنباطي، كونه يتيح الانطلاق من وقائع جزئية موجودة لتكوين صورة لما قد تستقر عليه حال مدينة القدس في أي تسوية مستقرة ومقبولة للصراع العربي الإسرائيلي.

٦- مصطلحات البحث:

أ-فلسطين التاريخية: نقصد بها كل أراضي فلسطين، والتي تضم اليوم كيان دولة إسرائيل، والأراضي الفلسطينية التي أقرت لتكوين دولة للفلسطينيين في العام ١٩٤٨.

ب-الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: وهو الصراع الذي يدور حول محور ارض فلسطين التاريخية، وطرفاه الفلسطينيين من جانب وإسرائيل من جانب آخر.

ج-الصراع العربي-الإسرائيلي: وهو الصراع الذي يدور حول قضايا تتعلق بالمنطقة العربية عامة، فضلاً عن القضية الفلسطينية، ومحوره المنطقة العربية وبضمنها ارض فلسطين التاريخية، وطرفاه العرب وبضمنهم الفلسطينيين من جانب وإسرائيل من جانب آخر.

د-الصراع العربي-الصهيوني: وهو صراع فكري بين الفكر العربي الذي يتوخى التحرر والوصول إلى الوحدة، والفكر الصهيوني وهو فكر عنصري قامت عليه إسرائيل ويتوخى إعلاء شان للمكون اليهودي.

٧- محاور البحث:

يتناول البحث فكرته الأساسية عبر ثلاثة محاور، في الاول منها يتناول رؤية تاريخية لابعاد مشكلة القدس في الصراع العربي–الإسرائيلي، وفي الثاني، مستويات المشكلة، وفي الثالث، فروض تسوية مشكلة القدس في الصراع العربي–الإسرائيلي.

أولا، قضية القدس في الصراع العربي–الإسرائيلي، رؤية تاريخية لأبعاد المشكلة

للوصول إلى حقيقة معضلة القدس في الصراع العربي–الإسرائيلي، فانه يتعين علينا بيان خلفية تاريخية بسيطة لهذا الموضوع والتي أدت إلى التسبب بما انتهى اليه حال هذه القضية الحيوية.

١– بيت المقدس تاريخياً حتى حزيران ١٩٦٧

للقدس تاريخ ضارب في القدم، ولكل اتباع الديانات التوحيدية مواقف وسياسات من هذه المدينة، مما اعطاها خصوصية محددة لم يستطع اغلب الساسة تخطيها. لكننا هنا سنشير باختصار الى مرحلتين مميزتين، تهمنا في عالم اليوم، وهما عالم ما قبل وما عام ١٩٦٧ بوصفه فيصل في تحديد المشكلة.

أ–بيت المقدس قبل ١٩٤٧:

يدور تاريخ فلسطين القديم وبضمنه تاريخ القدس في اطار تاريخ الشرق الأدنى القديم، وتاريخ هذه المنطقة شهد ظاهرة هامة الا وهي الهجرات الجماعية المتتالية لسكان جزيرة العرب إلى بلاد الشام والعراق، في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد. ومن الهجرات التي وصلت إلى أرض فلسطين هي هجرة الكنعانيين

والعبرانيين. في مقابل ذلك، قام جماعات يطلق عليها الفلسطينيون من جزيرة كريت بغزو فلسطين، فاحتلوا السهل الساحلي وأسّسوا لهم مدناً محصّنةً هناك، وأفراد هذه القبيلة هم من المهاجرين الإيجيين الذين قدموا من بلاد اليونان. وقد سُمّيت فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى هذه القبيلة، وقد تمكن هذا الشعب (الفلسطينيين) من خوض حروب مع العِبرانيين وتغلّب عليهم في أكثر من موقع، والحديث هنا يدور قبل قدوم النبي ابراهيم (عليه السلام) لارض فلسطين[١].

وخلال تاريخها القديم، لم تعرف فلسطين كدولة مستقل، وإنما كانت دائما جزءا من امبراطورية أو كيان آخر. والقدس في إطار هذا الكيان كانت كغيرها من المدن لها أهميتها، وقد بُنيت بعد النبي ابراهيم (عليه السلام) حوالي سنة 3000ق.م على يد اليبوسيين (احد القبائل الكنعانية) الذين أطلقوا عليها اسم "يبوس"[٢]، وبرزت المدينة في عهدهم كمدينة ذات أهمية تجارية لموقعها الجغرافي على طرق التجارة المعروفة انذاك، ولكن يبوس لم تكن ذات أهمية تجارية فحسب، بل تميّزت بأهميّتها الاستراتيجية والعسكرية لوقوعها على قِمم تلال تتسيح لها سيطرة على ما يتصل بها من طرق، ويقال إن مليكي صادق أحد ملوك اليبوسيين ورئيس دينهم هو أول من اختط مدينة القدس وعمرها وسُمّيت مدينة السلام، وعرفت ايضا باسم "أورسالم"، واستطاع اهلها التصدي لغزو العبرانيين ومقاومتهم، وفي تلك الاثناء كانت المدينة تتحول الى اعتناق التوحيد. وبذلك تكون مدينة القدس أقدم بقعة ذكرها

١-أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة، بيروت، التاريخ بلا، ص٨. وايضا: أحمد الريماوي، عروبة وإسلامية بيت المقدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،، دراسة منشورة في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١،

http://www.alzaytouna.net/arabic/mailto.php?a=135035

٢-إسماعيل أحمد ياغي، واخرون، فلسطين تاريخاً وقضية، ط٣، الناشر بلا، الرياض، ١٩٨٨، ص٤٩.

التاريخ، وُضع فيها أسس حياة العالم الدينية القائمة على التوحيد منذ ٢٠٠٠ ق.م، اي قبل ان تصلها اليهودية بقدوم النبي موسى (عليه السلام) لارض فلسطين. واشتهر فيها موضع الحرم الشريف، والصخرة المشرفة التي كان يقدم فيها الذبائح للتعبد، وذلك قبل أن يقوم النبي سليمان بن داود (عليهما السلام) ببناء هيكله بما يقرب من ألف سنة. وهذا يفسر لنا ما ذكره بعض المحدِّثين وغيرهم من أن بناء النبي سليمان (عليه السلام) الهيكل كان على أساسٍ قدسية دينية لموضع النحر[١].

وبعد اعتناقهم لليهودية ومغادرتها مصر، غزا العبرانيون القدس في عام ١٢٠٠ ق. م. وقد بقي النزاع مستمراً حتى عام ١٠٠٠ ق.م حين تمكن العِبريون في زمن النبي داود (عليه السلام) من تحقيق نصرٍ على الكنعانيين، وسلْب السيادة منهم عليها. وهكذا قدر لداود أن يزيل عن القدس صبغتها العربية الكنعانية التي ظلّت مصطبغة بها نحو ألفي عام. وأطلق النبي داود (عليه السلام) اسمه على المدينة فأصبحت تعرف ب"مدينة داود" ولاحقا "اورشليم" وجعلها مقر ملكه. وقام النبي داود ومن بعده النبي سليمان (عليهما السلام) بتحصين المدينة وببناء هيكل المعبد في المكان الذي كان يتعبد فيه مليكي صادق، وموقعه حيث الحرم الشريف اليوم.

وبعد سليمان، انقسمت مملكة اليهود عام ٩٧٥ ق.م الى مملكتين، احداهما دولة في الشمال سميت مملكة اسرائيل، نصب عليها يربعام، واتخذ من مدينة شكيم (نابلس) عاصمة له، ثم تحول عنها الى السامرة، ومملكة يهوذا وعاصمتها "أورشليم". وقد نشبت عدة حروب بين المملكتين، فضعف اليهود، مما سهل غزوهم

١-مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٩، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥، ص٢٥.

من قبل الجماعات المجاورة لهم[١]، ولم تقم لهم فيها كيان سياسي حتى العام ٣٧ ق.م عندما سمح الروماني هيرودس الكبير ببناء مملكة يهودية في "أورشليم"، وجدّد بناء الهيكل في القدس إرضاءا لليهود.

ومع ظهور المسيحية وانتشارها على ارض فلسطين، واتجاه الرومان لتبنيها كدين رسمي لهم، ومعارضة اليهود لانتشارها بينهم، اتجه الامبراطور الروماني طيطوس عام ٧٠م الى هدم الهيكل، ثم اتجه الامبراطور الروماني هدريان عام ١٣٥م لتدمير "أورشليم"، ومنع اليهود من دخول القدس والسّكن فيها، وتم استيطان المدينة من قبل المسيحيين، وبسببه انقطعت علاقة اليهود بالمدينة لمدة ثلاثة عشر قرناً متواصلة، وتشتتوا في بقاع الأرض، حتى انه لم يكن يوجد بعد القرن الثالث عشر الميلادي سوى خمسين يهوديا في ارض فلسطين عامة[٢]. واستمر حكم الرومان إلى حين قيام الدولة العربية الإسلامية التي استطاعت السيطرة على ارض فلسطين وضمها الى الدولة الناشئة.

وخلال المدة اللاحقة على الفتح الاسلامي، تعرضت القدس لعدة غزوات متقطعة واحتلال من الصليبيين (١٠٩٩- ١١٨٧)، وبعدها خضعت للحكم

١ -غزيت القدس من قبل شبشاق ملك مصر ثم من قبل الاشوريون عامي ٩٧٠ ، و ٥٩٠ ق.م، ثم زحف نبوخذنصر على "القدس" ونهبها، وأحرق الهيكل ونفى أهلها إلى بابل، وانقرضت مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م. ولم يعد اهلها اليها الا بعد استيلاء كورش ملك الفرس على بابل في عام ٥٣٥ ق.م، وعاد اليها قرابة خمسين ألف يهودي وبقي قسم آخر في العراق. واستمرت القدس تحت النفوذ الفارسي حتى العام ٣٣٢ ق.م عندما احتلها الاسكندر المقدوني، ثم خضعت عام ٣٢٢ ق.م لاحتلال البطالسة في مصر، ثم انتقلت عام ١٩٨ ق.م إلى حكم السلوقيين في سوريا، الذين يدينون بالثقافة الاغريقية، وفي عام ٧٦ ق.م احتل الرومان ارض فلسطين.

٢-مصطفى الدباغ، المصدر السابق، ص٧٢

العثماني، والذي في اثناءه بدأت المنظمات الصهيونية بناء أحياء يهودية في محيط القدس وتحديدا منذ سنة ١٨٣٣م، وأُقيمت أول مستوطنة باسم "أوهل موشيه" او ما يعرف بـ (خيمة موسى مونتفيوري) عام ١٨٥٩، وتلاها بناء عدد من المستوطنات، ولم يكن يوجد على ارض فلسطين باكملها حتى العام ١٨٩٧ سوى (٢٤ ألف) يهودي[١].

ومنذ ان اتجه الصهاينة الى اعتبار القدس وجهة اليهود، في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧، بدأت اعدادهم فيها بالازدياد، فقد كان سكان المدينة وفقا للاحصاءات العثمانية في العام ١٩٠٥ وفقا للنسب الاتية: ٦٠,٩% مسلمين، ٢٥,٤٥% مسيحيين، ١١,٨١% يهود، وكانت نسب السكان في فلسطين كالاتي: ٨١,٠٩% مسلمين، ١٢,١٩% مسيحيين، ٦,٤% يهود، وصارت النسب لسكان ارض فلسطين عام ١٩٢٢ وفقا لاحصاءات الادارة البريطانية المنتدبة كالاتي: ٧٧,٩٣% مسلمين، ١٠,٩٦% يهود، ٩,٦٤% مسيحيين، والباقي اقليات أخرى، وذلك بفعل الهجرات اليهودية المنتظمة لارض فلسطين، والتي ازدادت بشكل مطرد بعد العام ١٩٢٢، اذ ما ادخلته المنظمات الصهيونية لأرض فلسطين بين ١٩٢٢– ١٩٤٨ بلغ نحو (٤٨٠ ألف) يهودي[٢].

١–ناصر بن سليمان العمر، رؤية أستراتيجية في القضية الفلسطينية
http://www.almoslim.net/documents/R_Falasten.doc

٢–محمد عيسى صالحية، مدينة القدس.. السكان والأرض (العرب واليهود) ١٢٧٥–١٣٦٨ هـ/ ١٨٥٨–١٩٤٨م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص١١–٥٤.

ب-القدس بين ١٩٤٧-١٩٦٧

ان تركيبة القدس لم تتغير بشكل جوهري رغم الهجرات اليهودية اليها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تحت تشجيع القوى الكبرى الاوروبية رغبة بتخليص اوروبا منهم، ومجاراة بعض العرب لسياسات توطينهم في فلسطين[١]، وهذا ما دفع بريطانيا الى التدخل بثقل لتنظيم الهجرة الهيودية لفلسطين، ودعم اليهود سياسيا وعسكريا بكل ما من شانه ان ينشأ كيان هم على ارض فلسطين، فساعدوا على انشاء منظمات ومنها منظمة "الهاجاناه"، و"إرجون" و"مجموعة شتيرن". وسارت السياسة البريطانية باتجاه تهيئة الظروف لتسليم فلسطين لليهود، مما مهد لظهور التاريخ الفعلي للصراع العربي-الاسرائيلي، وهو ما اعترف به تقرير اللجنة الدولية المكلفة بالقضية الفلسطينية (لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (UNSCOP) عام ١٩٤٧)، والتي انتهت في توصيتها الى وجوب الفصل بين الفلسطينيين واليهود في اطار دولتين، وصدر بالفعل قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، وقضى بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى ٣ كيانات جديدة، أي تأسيس دولة عربية وأخرى يهودية على أرض فلسطين التاريخية، وأن تقع مدينتا القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية. كان هذا القرار المسمى رسميا بقرار الجمعية العامة

١ - استطاعت الصهيونية الحصول على وعد بريطاني (وعد بلفور) في ١٩١٧ يفيد بتعهد بريطانيا ببناء دولة لليهود في ارض فلسطين، ثم اعقبها في (٣ /١ /١٩١٩) توقيع اتفاقية بين الأمير فيصل أبن الشريف حسين (قائد الثورة العربية) مع حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، وبموجبه يعطي الامير فيصل تعهدا لليهود بحصولهم على تسهيلات في إنشاء وطن في فلسطين والإقرار بوعد بلفور.

رقم ١٨١ هو من أول المحاولات لحل الصراع بين العرب واليهود على أرض فلسطين بعد ان انتجته بريطانيا ومعها دول اوروبا عمليا.

وبعد صدرو قرار التقسيم، ساعدت بريطانيا اليهود على تاسيس كيانهم، واعلن في العام ١٩٤٨ عن اقامة الدولة الإسرائيلية على الارض التي منحت لليهود، في حين لم يتم اعلان قيام الدولة الفلسطينية، ولم توضع القدس وبيت لحم تحت الوصاية الدولية، ولما لم تكن الارض التي منحت للدولة اليهودية يهودية بالكامل انما تسكن فيها مجموعات سكانية فلسطينية كبيرة، بدأت التشكيلات المسلحة في الدولة الإسرائيلية الناشئة في عملية قتل وتهجير إلى الضد من العرب في المناطق التي منحها قرار التقسيم لليهود، بل والعمل على توسيع نطاق سيطرتها على الارض، وهذا الامر تسبب بحدوث ما عرف بحرب ١٩٤٨ بين قوات من عدة دول عربية وبين الجيش الاسرائيلي الناشئ، فتدخلت ارادة القوى الكبرى لمنع الحرب من انهاء الكيان الاسرائيلي، ووقعت اتفاقية الهدنة التي ثبتت وضع إسرائيل كدولة، وثبت احتلال القدس الغربية، ثم حرب ١٩٦٧ والتي توسعت فيها إسرائيل باتجاه ضم كافة اراضي فلسطين التاريخية وبضمنها القدس الغربية التي تضم المدينة القديمة وفيها المقدسات الاسلامية واليهودية، بل واحتلت اسرائيل كلاً من سيناء في مصر والجولان في سوريا، وخلال هذه المدة ارتفع اعداد اليهود بمعدلات عالية بسبب تبني الدولة الناشئة لهجرة اليهود من مختلف دول العالم، والى تهجير العرب من ارض فلسطين، فزادت نسبة اليهود من نحو ٢٦% من سكان ارض فلسطين عام ١٩٥٨ ليبلغوا نحو ٤٦% من سكان فلسطين في العام ١٩٦٧.

٢-القدس في الفكر السياسي والديني اليهودي

اذا ما رجعنا للتاريخ، سنجد ان النبي يعقوب (عليه السلام) اقام في ارض كنعان على ارض فلسطين التاريخية اليوم مع العبرانيين، ثم هجرها وبنيه وقسم من العبرانيين إلى مصر حتى زمن النبي موسى (عليه السلام) وظهور اليهودية، والاخير ترك مصر إلى سيناء ومنها إلى ارض فلسطين، واقام فيها والعبرانيين، مع سكان فلسطين التاريخية من الكنعانيين والفلسطينيين، طوال المدة الممتدة حتى عهد ميلاد النبي عيسى (عليه السلام)، وخلال تلك المدة كان اليهود قد تعرضوا ابتداءا للسبي الاشوري (٧٢١ ق.م) والسبي البابلي (٥٨٦ ق.م)، وبعد الميلاد ما لبثت ان كانت الديانة المسيحية ان تكون الغالبة في عهد سيطرة الرومان على أرض فلسطين. وفي عام ١٣٥م طرد اليهود من فلسطين، وهاجروا نحو شبه الجزيرة العربية ونحو العراق ومصر، وبلدان مختلفة اخرى، حتى تذكر المصادر التاريخية انه في العام ١٢٦٧ لم توجد على كافة ارض فلسطين سوى عائلتين يهودية فقط وصل عدد افرادهما في نهاية ذلك القرن خمسين شخصا، ثم ازداد عددهم في العام ١٥٢٥ ليصبح (٦٠٠٠) يهودي، بفعل ما تعرض له وجود اليهود في اسبانيا من انهاء في اعقاب انتهاء الحكم العربي-الإسلامي مما اضطرهم للهجرة نحو مختلف بلدان العالم، واستمر حالهم حتى العام ١٨٨٨ عندما تصاعدت الدعوات لتخليص اوروبا من الوجود اليهودي، وبدأت بعض الاطروحات التي تدعو للهجرة اليهودية نحو فلسطين، حتى استقر الراي في العام ١٨٩٧ على اختيار فلسطين والقدس لاستيطانها[١].

[١]-ينظر، انور محمود زناتي، سياسة تهويد القدس، إحصاءات ودلالات، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٦، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آب ٢٠٠٩، ص ص١٢٣-١٢٤.

واذا ما أتينا إلى موقع فلسطين ومدينة القدس تحديداً في الفكر اليهودي، واسباب اختيارهم لها، سنلاحظ ابتداءا انها ليست مرتبطة بالنبي يعقوب (عليه السلام) كما يزعم اليهود، كما ان النبي يعقوب ليس يهوديا. هذا من جانب، ومن جانب اخر، سنلحظ ان اليهود يعتبرون ارض فلسطين هي أرض الميعاد لاعتبارات تتعلق بالمدة اللاحقة على النبي موسى (عليه السلام)، الا ان هذه ليست حقيقة ارتباط بين هذه الديانة وهذه الارض، ففلسطين سميت نسبة إلى الفلسطينيين الذين سكنوا على السواحل في نحو ٢٢٠٠ ق.م، كما استوطنها الكنعانيون في نحو ٢٠٠٠ ق.م، وهاجر اليها العبارانيين كما هاجر اليها النبي ابراهيم (عليه السلام)، وموجود في التوراة ان هذه هي ارض كنعان (بلاد الكنعانيين)، وبعد ان اعتنق العبرانيين اليهودية في عهد النبي موسى (عليه السلام) ومغادرتهم مصر في العام ١٢٠٠ ق.م اتوا الى ارض فلسطين، وبعدها تمكنوا من تاسيس امارات يهودية فيها.

المهم هنا، انه خلال المدة بين قدوم النبي موسى (عليه السلام) لأرض فلسطين وتحول سكانها (كنعانيين وعبرانيين) نحو المسيحية ظهرت عدة امارات وممالك يهودية، اسهم الاشوريون والبابليون في اسقاطها وسبي اهلها، ولم تقم بعدها لهم وجود سياسي قوي على ارض فلسطين، رغم ان قورش الاول سمح لهم بالعودة لأرض فلسطين، فقد عاد قسم منهم، واعاد بناء مدينة اورشاليم (القدس)، الا ان الرومان دمروا المدينة عام ٧٠م، وهجرها اليهود تماما عام ١٣٥م.

اما سر تعلق اليهود بارض فلسطين وبالقدس، فانه لا مجال لربطه بحق الهي كما زعم اليهود (ارض الميعاد)، فالتاريخ يقص علينا ان النبي ابراهيم (عليه السلام) الارامي–السامي هجر ارض العراق إلى ارض كنعان، وهجر ارض كنعان مؤقتا لأرض مصر ومنها عاد لأرض كنعان (سكن في الخليل) وانجب له ولده

النبي اسحاق، وأنجب لاسحاق النبي يعقوب (عليهما السلام)، الذي ما لبث ان هجر ارض كنعان لأرض مصر، وفي نحو العام ١٢٠٠ ق.م غادر النبي موسى (عليه السلام) ارض مصر، وتذهب بعض المصادر ان النبي موسى (عليه السلام) لم تطأ قدمه ارض كنعان (ارض الفلسطينيين)، انما استقر في منطقة مؤاب قرب اريحا (الاردن الحالية)، ثم تاسست مملكة النبي داوود (عليه السلام)، ثم مملكة النبي سليمان (عليه السلام) على قسم من ارض كنعان، ثم انقسمت المملكة بعدهما إلى مملكتين هما: مملكة يهوذا وعاصمتها اورشاليم–القدس، ومملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة–سبسطية، واستمر وجودهما حتى السبي البابلي، ثم ما لبث اليهود ان قاموا باعادة بناء هيكل النبي سليمان (عليه السلام) عام ٥١٥ ق.م، الا ان اليونان سيطروا على مدنهم، ثم اعاد اليهود بناء كيانهم السياسي بين ١٦٦–٣٧ ق.م، وفي تلك المرحلة التاريخية بدء الرومان بالسيطرة على بلاد الشام قاطبة وبضمنها ارض كنعان، ودمروا مدينة القدس عام ٧٠ م، وانهي وجود اليهود عام ١٣٥ م، وسعوا بعدها للهجرة إلى البلدان الاخرى، ولم تقم لهم قائمة على تلك الارض حتى نشوء الحركة الصهيونية[١].

والواقع، انه لم يظهر أية وجود لليهود على ارض فلسطين الا في نهايات القرن الثالث عشر، على نطاق ضيق تعلق ليست باعتبارات دينية انما باعتبارات التجارة والسكن، وهذا ما يحدد لنا تواجدهم، فهو قد بلغ نحو (٦٠٠٠) شخص عام ١٥٢٥، ووصل العدد إلى (٨٠٠٠) شخص في مستهل القرن التاسع عشر، وبلغ عددهم نحو (٢٠ الفا) عام ١٨٨٠، ولم تظهر الاعتبارات الدينية كمحدد لسكن

١–مأمون كيوان، اليهود في الشرق الاوسط، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦، ص ص٥٩–٦٠.

اليهود في ارض فلسطين الا بعد مؤتمر بازل اذ بلغوا نحو (٥٦ الفا) في العام ١٩١٨، توزعوا في عدة مدن اقاموا فيها لاسباب دينية ومنها القدس والخليل وصفد وطبرية، الا ان هؤلاء يمكن ان نطلق عليهم باليهود الذين استوطنوا فلسطين من دون الرغبة باثارة صراع على اسس دينية انما تعايشوا مع اغلبية السكان من المسلمين والمسيحيين، والتحول الذي حصل آنذاك هو دخول الدول الاوروبية على خط الصراع واعلان بريطانيا وعد بلفور في العام ١٩١٧ القاضي بالتزام بريطانيا انشاء دولة لليهود على ارض فلسطين، لتبدأ الدعاية الصهيونية المنظمة التي تتحدث عن ارض الميعاد، كما استخدمت خطاب مفاده: (ارض بلا شعب لشعب بلا ارض)[١].

لكن، لنعيد طرح السؤال: هل لليهود حق تاريخي–ديني في ارض فلسطين؟ ان ما يدّعيه اليهود من الحق التاريخي في أرض فلسطين أفرز بعض الأخطاء التي وقع فيها كثير من المسلمين، من الخلط بين يهود الأمس الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) وبين يهود اليوم، وهذا الخلط له سلبياته، فأغلب يهود اليوم ليسوا من بني إسرائيل، الذين كانوا مع النبي موسى (عليه السلام) أو سلالتهم، حيث إن اليهود الذين يعتبرون من نسل بني إسرائيل وهم المعروفون ب(السفاراديم) لا يزيدون عن ٢٠% من عدد اليهود في العالم، مع ما داخل هذا العدد من امتزاج وتزاوج مع سلالات أخرى، بمعنى أن هذه النسبة القليلة ليست نسبة خالصة من نسل بنى إسرائيل. أما النسبة الكبرى من يهود اليوم ٨٠% هم من أصول مختلفة من مختلف بلدان العالم، وهم المعروفون ب(الاشكنازيم) حيث دخلوا اليهودية بالتحول من دياناتهم الوثنية وغيرها. وحتى بالنسبة الى النسبة القليلة التي تعتبر من نسل بني

١–محمد عيسى صالحية، مصدر سابق، ص ص٥٥–٥٦.

إسرائيل فلا حق لهم في فلسطين من وجهين: أنهم خرجوا عن دين موسى الصحيح وحرّفوا التوراة، وأن فلسطين لم تكن لبني إسرائيل إنما كتبها الله لبنى إسرائيل وأذن لهم بدخولها عندما كانوا على المنهج الصحيح، فلما انحرفوا سقط حقهم فيها، وهو حق تاريخي قدر في مرحلة زمنية محددة[١].

كما ان مراجعة وثائق مدينة القدس وآثارها المعمارية واوقافها الإسلامية والمسيحية يمكنها ان تعطينا بعض الادلة الاضافية على عائدية المدينة، وينفي مقولة وروايات إسرائيلية تطرح القدس وكأنها مدينة خالية من البشر والعمران قبل قدومهم اليها، وان وجود العرب فيها انما هو وجود ظرفي سلبي، وهذا الامر دفع بعض علماء الآثار الغربيين صرف النظر عن اعتماد التوراة والروايات اليهودية كمرجع للأبحاث الأثرية في فلسطين لتناقض ما جاء فيها مع المكتشفات الأثرية الحديثة[٢].

وهذا الامر يدفعنا الى وجود مسبب اخر لاتجاه اليهود للتعلق بالقدس، وهذا الامر نجده في حاجة اليهود الى التعلق برمزية المدينة، واهميته لدى اصحاب الديانات الاسلامية والمسيحية، وهو ما يعطي للمشروع الصهيوني اهمية بين اليهود والمسيحيين على السواء، لهذا يلحظ ان اسرائيل اتجهت بعد انشائها الى احتلال القدس، اذ كانت القدس تقسم الى منطقتين احداهما القدس القديمة وهي مركز ما يسمى بالقدس الشرقية، والاخرى الجديدة التي تتوسع خارج اسوار المدينة القديمة او ما تعرف بالقدس الغربية، وكانت القدس الجديدة في العام ١٩٤٧ تقسم الى خمس

١-ناصر بن سليمان العمر، رؤية إستراتيجية في القضية الفلسطينية
http://www.almoslim.net/documents/R_Falasten.doc
٢-خالد عزب، القدس المدينة والتهويد، القاهرة، دار هلا، ٢٠٠٩، ص ص٣٤-٤٥.

عشرة ضاحية سكنية يمتلك العرب ثلاثة أرباع أراضيها ومبانيها، وكانت المناطق السكنية العربية تفتقر إلى الحماية تماماً ولذا احتلت إسرائيل ثلاث عشرة ضاحية منها، ولم يوقف اندفاعهم باتجاه المدينة القديمة عام ١٩٤٨ سوى الهدنة ودخول الجيش الأردني القدس القديمة، وظلت المدينة في أيدي الأردن حتى عام ١٩٦٧، وعمل اليهود بعدها على نقل أجهزة دولتهم الرئيسية من تل أبيب إلى القدس، ومنها بناء الكنيست على ارض القدس في منتصف تشرين الاول ١٩٥٨. كما وسعت من الهجرة اليهودية اليها بقصد تغيير معالمها السكانية، وصولا الى حزيران ١٩٦٧ عندما احتلت المدينة القديمة. وبعد احتلالها طبقت اسرائيل قوانينها على المدينة، تعليما وقضائا وادارة وامنا، واستولت على المتحف الفلسطيني[١].

وخلال المدة بين ١٩٤٨– ١٩٦٧ وسعت اسرائيل من دائرة تغيير تركيبة سكان القدس (الغربية)، اذ طردت نحو (١٠٠ ألف) فلسطيني من الجزء الغربي حتى بلغ اليهود فيه نحو ٥٤% من سكانها عام ١٩٤٨ وليبلغ حو ٨٤% عام ١٩٦٧، جراء سياسات توطين يهود بدلا من العرب. وبعد احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧، طردت إسرائيل عام ١٩٦٧ نحو (١٥ ألف) فلسطيني من الجزء الشرقي من المدينة وتوسع عدد اليهود من نحو ٤% عام ١٩٤٨ ليبلغ نحو ١٧% نهاية عام ١٩٦٧، وانتهت سياسة الاستيطان الى ان بلغ عدد اليهود في القدس الشرقية نحو (٢٤٧ ألف) يهودي مقابل نحو (٣١٠ ألف) فلسطيني عام ٢٠٠٥، وكل ذلك رافقه تغيير ملكية القسم الاعظم من عقارات واملاك العرب لتصبح بيد يهود. ولم يتوقف الامر عند هذا الشان، انما اعلنت اسرائيل في تموز ١٩٨٠ ضم القدس الشرقية اليها، وخلال المدة بين ١٩٦٧– ١٩٨٠ وسعت اراضي القدس

١–خالد عزب، مصدر سابق، ص ص١٢٣–١٤٥.

الشرقية باتجاه اراضي الضفة الغربية من مساحتها البالغة نحو ٤ كم٢ في حزيران ١٩٦٧، لتصبح عام ١٩٨٠ نحو ٣٤ كم٢، ثم وسعتها تدريجيا حتى بلغت نحو ٧٣ كم٢ عام ٢٠٠٥، وكل الاضافات أتت من اراضي الضفة الغربية، وكانت الاضافات تلحق بالقدس الشرقية بقصد التحسب لأية نتيجة للتفاوض على اقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس بحيث تكون القدس الشرقية التي ستكون عاصمة للفلسطينيين ليست هي تلك المدينة في العام ١٩٦٧، انما هي الاضافات التي الحقت بالقدس الشرقية بعدها[١]. بمعنى اخر، لقد ضاعفت اسرائيل من مساحة القدس، في حين ان مساحة القدس القديمة التي تضم الأماكن المقدسة وهي محل التفاوض، مساحتها لا تتعدى كيلومترا واحدا فقط من مساحة القدس. وتنقسم البلدة القديمة إلى خمسة أحياء: الحي الإسلامي والحي المسيحي (يطلق عليهما الحي العربي) والحي اليهودي (أقيم بعد حرب ١٩٦٧ على أرض ملك أوقاف إسلامية) والحي الأرمني وباحة الحرم القدسي الشريف. والتفاوض لا يتم على هذا الكيلومتر المربع بأكمله ولكن على إدارة الحي العربي فيه والحرم القدسي. ينظر الخريطة (١).

١-نبيل السهلي، القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي، الجزيرة المعرفة، ٥ نيسان ٢٠٠٩
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/14F2507E-113D-405C-A386-A1A3B45D4630.htm

خريطة (١): التوسع في حدود القدس (خريطة اسرائيلية) للمدة بين ١٩٤٧-٢٠٠٠

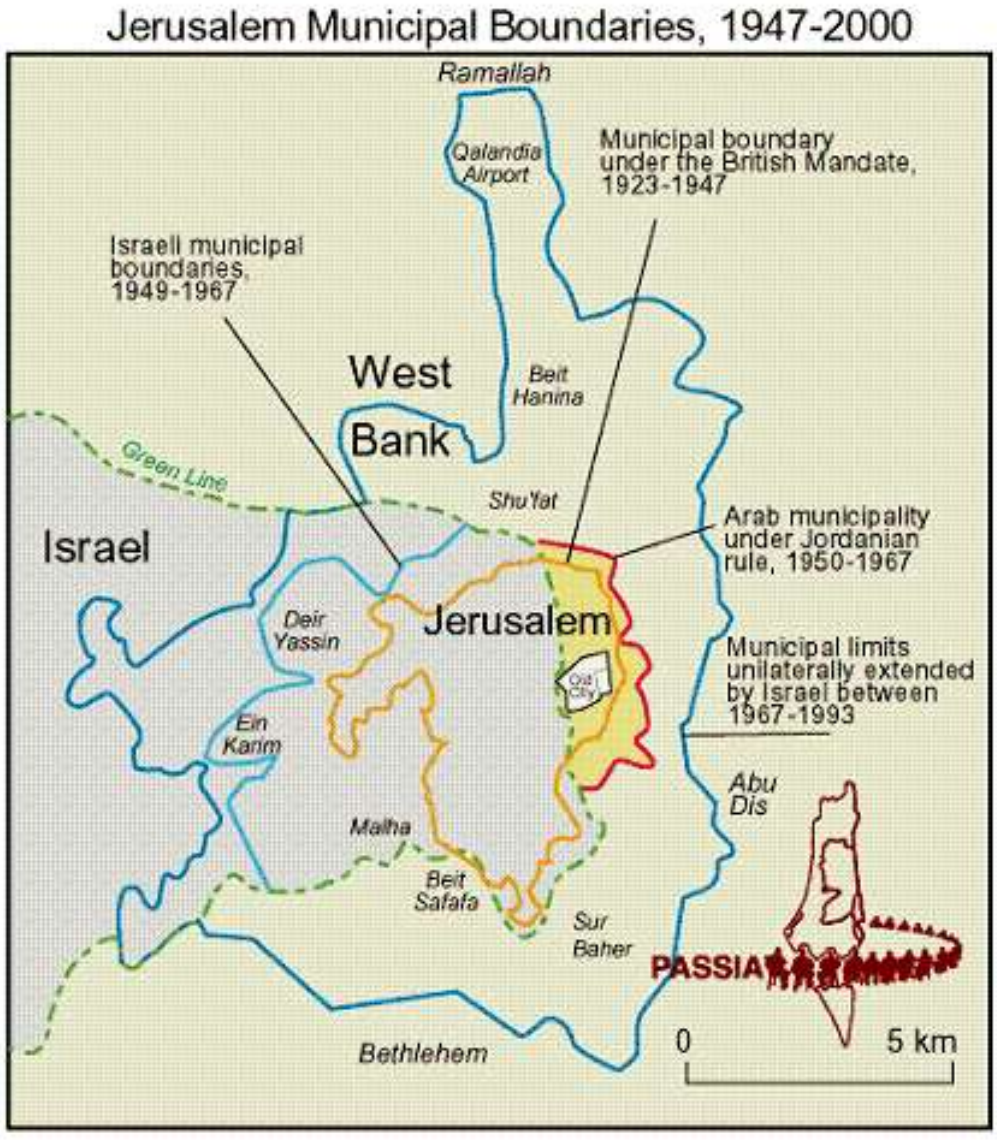

واذا ما حاولنا ان نرصد سياسات اسرائيل المتعلقة بالقدس الشرقية سنلاحظ الاتي[١]:

أ--**تهجير المقدسيين بسحب حق الإقامة في مدينة القدس:** أي تجريد حق المواطنة لكثير من العائلات المقدسية، تحت ذرائع مختلفة، ومنها سحب المواطنة ممن انتقل للسكن خارج الحدود المصطنعة لبلدية القدس بقصد العمل او الدراسة، عنه وعن عائلته أيضاً، ومنع لم شمل الاسر،..

ب-سياسة مصادرة أراضي العرب في القدس وبناء المستوطنات عليها، ووضعت هذه السياسة على نحو يجعل المستوطنات تلف المدينة من كافة الاتجاهات وتعزلها عن باقي المدن والقرى في الضفة الغربية.

ج-يقابل ذلك، **رفض منح رخص بناء للمقدسيين: ورغم** تضاعف مساحة القدس الشرقية بعد عام ١٩٦٧، الا ان كل الأراضي التي اضيفت الى القدس بنيت عليها المستوطنات التي أخذت تطوق القدس من كل الاتجاهات، وتم تعقيد اجراءات منح الفلسطينيين رخصة لبناء منازل لهم في المدينة، هذا الإجراء حمل آلاف المقدسيين لترك القدس والرحيل للسكن وتكوين أسره في الضفة الغربية أو حتى الهجرة خارج البلاد مما أفقدهم حق المواطنة في المدينة. يضاف الى ذلك، سياسة هدم منازل العرب، بهدف تقليل وجود العرب في القدس[٢].

---

[١]-إبراهيم أبو جابر، إستراتيجية تهويد شرقي مدينة القدس، موقع الاقصى، بتاريخ ١٥ ايلول ٢٠١١
http://www.foraqsa.com/library/studies/staregy_tahweed_quds.doc

[٢]-**هدمت السلطات الاسرائيلية خلال المدة بين ١٩٦٧- ٢٠٠٩ (٢٣١٠٠) منزل فلسطيني تحت حجج: مقاومة السلطات الاسرائيلية او البناء غير المرخص.**

د-**مخطط "توحيد القدس" وإقامة محافظة القدس الكبرى:** رغم سياسات اسرائيل في الاستيطان وفي طرد العرب من القدس، الا ان مركز أورشليم لأبحاث إسرائيل لاحظ ظاهرة تناقص نسب اليهود في مدينة القدس الشرقية، ونسبتهم في العام ٢٠٠٠ بلغت ٦٦% مقابل نحو ٣٤% للعرب الفلسطينيين، وتوقع المركز ان تتغير النسب لتكون نحو ٦٠% للفلسطينيين مقابل نحو ٣٠% لليهود عام ٢٠٢٥، بسبب الزيادات السكانية غير المتساوية، وهذا الأمر جعل إسرائيل تضع خطة لتعزيز سيطرتها على المدينة، عبر نقل عشرات الدوائر الحكومية إلى مدينة القدس، فضلا عن ضم اربعة مستوطنات كبرى في الضفة الغربية الى القدس، وهي: تجمع معاليه أدوميم، تجمع جفعات زئيف، تجمع غوش عتصيون وتجمع مودعين عيليت (كريات سيفر)، وتشكل هذه المستوطانت نحو ١٠% من اراضي الضفة الغربية. وبضم هذه المستوطنات يحدث قطع بين مناطق السكان العرب في القدس الشرقية (عناتا، الطور، حزما) والضفة الغربية كون الامر لا يقتصر على الضم فحسب انما توسيع المستوطانات حتى تترابط مع بلدية القدس وازالة اي وجود عربي بين تلك المستوطنات ومركز المدينة.

هـ-القدس في الفكر السياسي والديني الإسلامي

يذهب المسلمون للقول بان بيت المقدس للمسلمين، وانه ليس لليهود فيه من شيء، وان النبي ابراهيم (عليه السلام) كان مسلما ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا، وان

ينظر، تقرير: دراسة إحصائية: الاحتلال هدم ٢٣١٠٠ منزل في الأراضي الفلسطينية منذ ١٩٦٧، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩.
http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=93344

ما منح من منزلة ومكانة لليهود انما هو حكم ظرفي محدد بزمن، وان الانحراف الذي اصاب العقيدة اليهودية ازالت تلك المكانة والاستحقاق في ارض فلسطين. كما انهم يستندون في طروحاتهم بشان ارض فلسطين عامة وارض القدس خاصة إلى ان من سكن ارض فلسطين تاريخيا هم الكنعانيون، وان ما اقيم على ارض فلسطين من امارات يهودية لاحقة وكانت لمرحلة تاريخية محددة وصغيرة سرعان ما انتهت بالاحتلال الروماني.

ويبدأ تاريخ العرب والمسلمون مع القدس في العام ٦٢٧م، عندما سُرّ المسلمون لانتصار هرقل على الفرس، باعتبار البيزنطيين أهل كتاب كالمسلمين، أما الفرس فكانوا يدينون بالمجوسية. وقبله دعى الرسول (عليه الصلاة والسلام) هرقل للإسلام، الا ان الاخير لم يستجب، وقرّر بعدها فتح بلاد الشام، واتجهت أنظار الرسول الكريم في بادئ الأمر إلى فلسطين التي تضم قبر إبراهيم ومولد إسماعيل (عليهما السلام) اللذَين ينتهي إليهما نسبه. وقد أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث عُرج به إلى السماء. وفي العام ٦٢٩م أي السنة الثانية للهجرة، جهّز الرسول (عليه الصلاة والسلام) جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة لفتح القدس، ولكن هذا الجيش هُزم في معركة مؤتة، ثم حاول مرّة أخرى فتح بيت المقدس فقاد جيشاً بنفسه وصل به إلى تبوك، وهناك أرسل علقمة المدلجي إلى فلسطين، كما أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل، أما هو فقد قفل راجعاً بعد أن صالح أهل (إيلة) العقبة. ثم جهّز جيشاً ثالثاً في السنة الحادية عشرة للهجرة بقيادة أسامة بن زيد، ولكن المنية اصابته قبل مغادرة جيش أسامة البلاد، ولما تولى الخلافة أبو بكر الصديق أرسل الحملة المذكورة إلى الشام، ثم ارسل حملة اخرى لفتح بلاد الشام بما فيها فلسطين وبيت المقدس، وكانت معركة

اليرموك الخالدة التي انتصر فيها العرب على الروم بقيادة خالد بن الوليد، هي معركة قررت مصير سوريا وفلسطين، وانهت سيطرة الروم على الشرق كله، الا ان فتح القدس لم يتحقق خلالها انما حاصرها أبو عبيدة عامر بن الجراح، القائد العام للجيوش العربية في بلاد الشام، لمدة أربعة شهور، خرج الروم مستسلمين إلى أبي عبيدة بقيادة البطريرك "صفرونيوس" وطلبوا الصلح، وسلموا المدينة الى شخص الخليفة عمر بن الخطاب الذي دخلها عام ٦٣٦م / ١٥ هـ، مقابل حفظ حقوق واموال ودماء واعراض ودين المسيحيين في بيت المقدس[١].

وخلال تاريخهم، بنى المسلمون في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة عام ٦٩١م/ ٧٢هـ، كما ساد تاريخ تسيدهم على المدينة روح التسامح الديني؛ باستثناء فترة الحروب الصليبية، واستمرت بيت المقدس عربية اسلامية حتى احتلالها من قبل بريطانيا في كانون الأول ١٩١٧، اذ اتجه البريطانيون الى تغيير طبيعتها حتى العام ١٩٤٨.

والواقع، ان نظرة المسلمين لقضية القدس لا تكمن فيما تقدم من طرح، انما هناك اعتقاد ان الخالق سبحانه قد جعل أرض فلسطين أرضا مباركة، فهي مبعث الأنبياء والمرسلين، ومهبط الملائكة، وملتقى الرسالات، ومنطلق الدعوات، ولصفاتها تلك فان من يتهاون في قضيتها يتهاون في المقدسات الإسلامية.

١-أحمد الريماوي، عروبة وإسلامية بيت المقدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،، دراسة منشورة في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١،
http://www.alzaytouna.net/arabic/mailto.php?a=135035

ثانيا، مستويات المشكلة، ونتائج استمرارها

تتجه التفاعلات الدولية منذ مدة الى ان تتداخل ابعادها الداخلية والخارجية، بحكم وقع العولمة عليها، الا قضية القدس فان تداخل ابعادها موجود في صميمها، فهي قضية داخلية ودينية وقومية وعالمية. وحتى نصل إلى موضع مدينة القدس من الصراع العربي–الاسرائيلي، فانه علينا ابتداءا ان نحدد بعجالة القضايا موضع الخلاف في هذا الصراع، ثم ان نبين أين القدس من قضايا الخلاف على صعيد العلاقة الفلسطينية–الاسرائيلية، وعلى صعيد العلاقة العربية–الاسرائيلية، و على صعيد العلاقة الإسلامية–اليهودية، وعلى الصعيد الدولي.

١–قضايا الخلاف الرئيسة في الصراع، وأطروحات التسوية التي دعي إليها

لماذا لم يتم تسوية الصراع العربي–الإسرائيلي ان كانت أطرافه جادة في التوصل إلى تسوية، منذ مدة ليست بالقصيرة؟ الواقع، ان الصراع وكما بينا يتعامل مع قضايا تاريخية ودينية وقومية متقاطعة ضمن صراع ديالكتيكي، ومنطق تسوية قضايا صراع تاريخي في منطقة غير قابلة للقسمة ولقضايا تسويتها وفقا لمنطق العدالة والقانون الدولي يمكن ان يسوي الصراع إلى الضد من إرادة الطرف المنتصر، على نحو تفرض على الطرف المنتصر ايجاد مخارج لا تنتقص من مكانته.

لقد بدأ المسار الرسمي للتسوية عام ١٩٩١ في مدريد، وكان اهم نتيجة له هو تحييد الجانب القومي في هذا الصراع والاتفاق على انه صراع فلسطيني–اسرائيلي. ونظرا لصعوبة التعامل مع جميع قضايا هذا الصراع، فقد تم الاتفاق على تاجيل النظر بعدد من القضايا وعدم طرحها على جدول مفاوضات تسوية الصراع

العربي (الفلسطيني)–الإسرائيلي منذ اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣، نظرا لحجم الخلاف بشأنها، والى ان يتولد عامل الثقة بين الطرفين العربي–الفلسطيني والإسرائيلي، وان تكون الجدية ظاهرة في سير أعمال المفاوضات حتى تكون أطراف الصراع متقبلة لنتائج التسوية، وتلك القضايا دون الدخول في تفاصيلها هي:

أ–**القدس:** والموقف الفلسطيني من القدس (مدينة محتلة وجميع الإجراءات فيها باطلة) وهو موقف محصن بمجموعة من القرارات الأممية الصريحة والواضحة والتي لا لبس فيها وأهمها قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ عام ١٩٦٨ ، والقرار ٢٦٧ عام ١٩٦٩ ، والقرار ٢٩٨ عام ١٩٧١، والقرارين ٤٧٦ و ٤٧٨ عام ١٩٨٠، ولعل القرار ٢٥٢ يشكل أهم مستند للموقف الفلسطيني. في حين ان الموقف الإسرائيلي قد استند إلى سياسات واقعية في تهويد القدس الغربية منذ لحظة احتلالها، والسعي إلى تهويد القدس الشرقية؛ إضافة إلى إعلان القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، وقد أيد الكونغرس الأمريكي ذلك الإجراء[١]، ومنذ عام ١٩٩٣ تم الاتفاق على جعل القدس ضمن قضايا الحل النهائي[٢].

ب–**المستوطنات الإسرائيلية المنتشرة بين المناطق الفلسطينية:** تعتبر قضية الاستيطان والمستوطنات من أكثر المعضلات حرجا للتسوية في القضية الفلسطينية، فإسرائيل من جانبها قامت ببناء العديد من المستوطنات في

---

[١]- نصير عاروري، الرؤية الأمريكية والدولية تجاه القدس، تحرير: صالح عبد الجواد، نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس ، جامعة بير زيت، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، ١٩٤٨، ص ٨١-٨٤.

[٢]–غازي الربايعة، القدس في مفاوضات معاهدات السلام العربية الإسرائيلية، الجزيرة المعرفة، ٣ تشرين الاول ٢٠٠٤.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/www.almanar.net/issues/06/5.htm

الأراضي الفلسطينية التي توسعت فيها منذ عام ١٩٤٨، بقصد ضمان حصول تغير ديموغرافي يفرض نفسه في أي تسوية محتملة قد تفرض عليها مستقبلا. واذا ما تجاوزنا الاراضي التي احتلتها قبل حزيران ١٩٦٧ كون وتيرة الاستيطان فيها انهت معظم الوجود الفلسطيني فيها، فان ما احتلته بعد هذا التاريخ عمدت إلى عمليات بناء للمستوطنات فيه منذ أيلول ١٩٦٧. ويحاول البعض التمييز بين مستوطنات مرخص بها ومستوطنات عشوائية غير مرخص بها، إلا ان الواقع القانوني يبين ان كلاهما هو مستوطنات غير قانونية كونه بني على أرض محتلة بموجب القوانين الدولية. وحتى تضمن إسرائيل السيطرة الفعلية على الأرض فإنها عمدت منذ نحو عقد على بناء جدار عازل يحيط تلك المستوطنات ويعزلها عن التجمعات الفلسطينية. والأكثر من ذلك أنها بات تبني خارج منطقة الجدار العازل الذي هو في الأصل يتجاوز إلى الأرض التي احتلتها في حزيران عام ١٩٦٧. وتطالب إسرائيل ان تكون تلك المستوطنات ضمن حدود إسرائيل في أي تسوية نهائية، ويطرح البعض من الإسرائيليين أسلوب المقايضة، بمعنى مقايضة هذه المستوطنات بخروج فلسطينيي عام ١٩٤٨ من الأراضي الإسرائيلية لتكون الدولة الإسرائيلية دولة يهودية، في حين تذهب بعض التحليلات ان تلك المستوطنات نوع من فرض أمر واقع متدرج حتى ينتهي أي خيار بإمكانية تأسيس دولة فلسطينية على ارض فلسطين التاريخية.

ج-**اللاجئين الفلسطينيون خارج أرض فلسطين التاريخية:** وفيما يتعلق باللاجئين خارج أرض فلسطين، والذين تتباين تقديراتهم بين نحو (٦ مليون) لاجئ خارج ارض فلسطين التاريخية ونحو (٤) مليون نازح داخل ارض فلسطين التاريخية،

فان الحلول التي طرحت بشان هؤلاء متباينة وتقع بين ثلاثة عناوين عريضة: التوطين في الدول التي لجئوا إليها أو التوطين في دولة أو دول ترضى بهذا الخيار، دون أية حقوق مقابل هذا الخيار (أو مع تعويضات تفرض على الدولة الإسرائيلية)، أو وجوب العودة لهؤلاء جميعا (أو قسم منهم) إلى أراضيهم التي غادروها، أو ضمان حق اختياري لعودة إلى أرض فلسطين وتعويض من يرفض العودة. والواقع ان حق العودة من الصعب تطبيقه عمليا، فإسرائيل تستمر بالاستيطان من جهة، وترفض مناقشة قضايا الحل النهائي بطرح قضايا جانبية ومنها امن الدولة الإسرائيلية والعنف الذي يمارسه الفلسطينيون وعن عدم وجود قيادة فلسطينية يمكن التحاور معها،.. كما ان الولايات المتحدة وبعض القوى الدولية المعنية بالشأن الفلسطيني تحاول إيجاد بدائل لحق العودة، وقد يكون التوطين أو العودة المشروطة والمحدودة إحداها؛ كما يطرح بعض الإسرائيليين خيار الوطن الفلسطيني البديل على ارض (أو جزء من أرض) الأردن.

د-الحدود بين الدولة الفلسطينية المرتقبة وإسرائيل (سيادة الدولة الفلسطينية):

ابتداءا ان المستقبل الذي يحكم القضية الفلسطينية يكاد لا يتجاوز أربعة احتمالات: قيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية، أو قيام دولة واحدة تضم كل أرض فلسطين التاريخية مهما كان الاسم الذي ستأخذه، أو ان تبتلع إسرائيل كافة الأراضي الفلسطينية، أو ان تسقط دولة إسرائيل اليهودية وتنتهي بفعل عربي أو بفعل فلسطيني وتظهر دولة فلسطين العربية على كافة أرض فلسطين التاريخية. أما قيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية، فانه اعتبر احد النتائج التي يؤمل ظهورها من توقيع اتفاقات السلام الفلسطينية الإسرائيلية منذ اتفاق اوسلو ١٩٩٣، بيد انه اجل النظر في هذا الموضوع حتى تنتهي الأطراف المعنية من علاج القضايا

الخلافية اليسير حلها، واعتبر إعلان قيام دولة فلسطينية من بين قضايا الحل النهائي. وخلال المدة اللاحقة على عام ١٩٩٣ طرحت مسالة إنشاء دولة فلسطينية والخطوات الواجب إتباعها للوصول إلى تلك المرحلة، وإزاء التعثر المستمر تجاه الالتزام ببنود اتفاقية اوسلو وبقصد احتواء التوتر الذي يمكن ان يصيب المنطقة من جراء التأخر في تسوية قضايا الصراع، أعلنت القوى التي احتضنت مشروع التسوية (والتي يمكن حصرها بالأطراف المنضوية ضمن اللجنة الرباعية الدولية: الولايات المتحدة، وروبا الاتحادية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة) في عام ٢٠٠٣ خريطة طريق لإعلان قيام دولة فلسطينية والتي حددت خطوات إنشاء هذه الدولة صراحة، إلا انه وتحت طائل العراقيل الذي يتسبب به سياسة الاستيطان، طرح البعض إجراء تقديم الاتفاق على حدود الدولة، ثم بعدها يتم الاتفاق على ما عداها من قضايا خلافية، على اعتبار ان تحديد الحدود يجعل حدود المسموح من المناطق ببناء المستوطنات عليها معروفا.

وما زالت قضية امن إسرائيل قضية معرقلة لاستكمال الاتفاق بشان الحدود، اذ تكاد تلغي فكرة قيام دولة فلسطينية، فهذا الأمن ينظر له إسرائيليا بالمنظور المطلق وهو مسالة غير قابلة للتحقق في ظرف إنشاء دولة فلسطينية إلا في حالة كونها كانتون تابع لإسرائيل. وبقصد ارضاء جانب من طلبات اسرائيل، فأن مقترحات السلام السابقة (بما في ذلك معايير الرئيس الأمريكي السابق كلينتون في ديسمبر ٢٠٠٠) تتبنى تصوراً لقيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح، باستثناء السماح للفلسطينيين ببناء قوات أمن داخلية، وان يكون لاسرائيل حق التدخل واختراق المجال البري والجوي الفلسطيني في حالات الطوارئ أو ما سمي "الخطر الوشيك

للأمن القومي الإسرائيلي ذي الطبيعة العسكرية". وتمثل هذه المعايير تنازلات هامة فيما يتعلق بالسيادة الفلسطينية. وفي الواقع، فإنه من الصعب التفكير في قيام دولة مستقلة تواجه قيود مماثلة، وطرح البعض من المراقبين والمشاركين في الصراع أن أكثر الحلول الواعدة بشأن هذا التحدي يتمثل في شكل ما من أشكال قوات حفظ سلام دولية. فإذا ما تم تصميمها وتنفيذها بشكل صحيح، فإن تواجد القوات الدولية من شأنه أن يطمئن إسرائيل بشأن التهديدات المحتملة الناجمة عن قيام دولة فلسطين وفي الوقت نفسه حماية الدولة الجديدة من الضغوط الخارجية[١].

٢-مستويات المشكلة

يفترض البحث في شكل التسوية المقبلة للقضايا التفاوضية، وتحديدا قضية القدس استجابة للمطالب الفلسطينية، ولمطالب العديد من الأطراف الدولية والإقليمية، مع البحث في تفصيلات هذه القضايا، وفي وضع جداول زمنية لها.

وتفيد التجربة التفاوضية برفض إسرائيل تدخل أي طرف في شأن مفاوضاتها مع الفلسطينيين، لئلى تتواجه مع تدخلات تجد أنها لا تتلاءم مع تعريفها لأوضاعها ومصالحها. وفي كل ذلك كان الفلسطينيون عرضة لاستفراد إسرائيل، وتحت رحمة ابتزازاتها، فهي التي تقرر ما تعطيه وما لا تعطيه، وما تبحثه وما لا تبحثه في المفاوضات، فليس ثمة مرجعية قانونية أو دولية، بالنسبة إلى إسرائيل.

واستطاعت إسرائيل تحويل عملية التسوية إلى متاهة يصعب التحرك في دهاليزها، كما يصعب الخروج منها، فالتسوية التي يفترض أنها تتطلب إنهاء

١-إيمان مصطفي عبد القادر، حل الدولتين يحقق الأمن لإسرائيل، تقرير واشنطن، العدد ٢٥٣، ٢٨ أبريل ٢٠١٠.
http//www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=1545

الاحتلال للضفة والقطاع، وتنتهي الى ظهور دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل، إذ بها تتطلب مئات الصفحات من اتفاقات ومذكرات وبروتوكولات، ومئات المفاوضين، والجلسات التفاوضية الطويلة، الثنائية والمتعددة والدولية. ومثال ذلك، التعامل مع الأسرى الفلسطينيين، وبالنسبة إلى الأراضي فقد باتت الضفة الغربية في اتفاقات أوسلو (١٩٩٣) مقسمة إلى مناطق (أ، ب، ج)، وكل منطقة لها بروتوكول خاص بها، وهناك أراض فيها مصالح إسرائيلية أمنية أو مائية أو دينية. وبالنسبة إلى المستوطنات تصنّف إلى كتل استيطانية، ومستوطنات أمنية، وأخرى عشوائية، ومستوطنات شرعية وغير شرعية، من دون الدخول في إلى قضايا تبدو مستحيلة كقضيتي القدس واللاجئين. بمعنى إن إسرائيل تتعمد شراء الوقت لحين فرض أمر واقع بعدم وجود ارض للسكان الفلسطينيين تقام عليها دولة فلسطينية مفترضة، في حين تتضاعف أعداد المستوطنين والمستوطنات منذ انطلاق عملية مفاوضات التسوية، في الضفة الغربية والقدس، وبدليل تغيير معالم هذه المناطق من خلال شق الطرق الالتفافية والأمنية وإقامة المعابر، على خلافها، وتشييد الجدار الفاصل، الذي صار يعزل المناطق الفلسطينية ويطوقها من كل جانب، وينهي اغلب التواصل بينها[١].

والسؤال الذي يطرح هنا هو: اين تكمن مشكلة القدس في الصراع العربي–الاسرائيلي؟ ان الاجابة تتحدد في كون القدس ليست قضية فلسطينية فحسب انما هي قضية عربية واسلامية ودولية، وكما يلي:

١-ينظر، ماجد كيالي، لمناسبة الدعوة للاجتماع الدولي، خبرات المفاوضات الفلسطينية–الإسرائيلية وتعقيداتها. صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٠٧/١٠/٢١.

أ-القدس كمشكلة داخلية (فلسطينية-إسرائيلية)

ويعتبر البعض ان القدس اليوم انما هي مشكلة متعلقة بالصراع الفلسطيني-الاسرائيلي فحسب، ويمكن ان نتلمس جانب من الموقف الاسرائيلي من مدينة القدس من كتاب مناحيم كلاين، أحد المسؤولين الرئيسيين في طاقم رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك للتفاوض حول القدس، في كتابه: القدس المدينة المختلف عليها، وجهة نظر إسرائيلية. فيشير الى ان اسرائيل لم يكن لديها رغبة بالسيطرة على القدس الشرقية حتى حرب حزيران ١٩٦٧، بسبب دخول الاردن لتلك الحرب، بسبب ادراكها لتعقيدات وضع القدس والاماكن المقدسة فيها، وانه بعد السيطرة على القدس الشرقية، اقترح وزير الخارجية الإسرائيلية في حينه أبا إيبان على الأردن في مفاوضات سرية بقاء القدس الشرقية تحت سيادة إسرائيل مع الموافقة على وضع أردني- إسلامي خاص في منطقة (جبل الهيكل). ولم يوافق الأردن بدوره وطرح إمكانية إعطاء إسرائيل سيادة فقط على الأماكن المقدسة اليهودية. وثمة عاملان هامان لعبا دورا حاسما في تحديد موقف إسرائيل من الأماكن المقدسة وجعلها تتخلى عن فكرة وضع يدها على الأماكن الإسلامية المقدسة، الأول عدم الرغبة بتصعيد الصراع لياخذ جانب ديني إسلامي-يهودي، والثاني موقف ديني يهودي خاص، فطبقا لرأي مجلس الحاخامات الإسرائيلي فإن الصعود إلى (جبل الهيكل) ممنوع على اليهود، إذ إن الطقس اليهودي في تقديم الأضاحي (للهيكل) توقفت لسنوات طويلة، بسبب عدم حظوة اليهود بالطهارة اللازمة لدخول تلك المنطقة، ولكن ومنذ اتفاقات أوسلو، على نحو خاص، صعد

بعض الحاخامات والنشطاء اليمينيين دعواتهم لتغيير هذه الفتوى للسماح بالصلاة هناك خوفا من مصير المنطقة في المفاوضات النهائية[١].

والملاحظ، ان اسرائيل طوال المدة بين ١٩٦٧– ١٩٩١ لم تكن ترغب في طرح مسالة القدس الشرقية في اي حوار بشان القضية الفلسطينية، الا ان قضية القدس تعتبر للفلسطينيين هم مركز الاهتمام، ولم تستطع الاطراف المعنية في مؤتمر مدريد من تجاوز الاشارة اليه، والى موضوعه يحسم بمفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين والاسرائيليين. وكان واحد من دلالات اهمية القدس لدى الفلسطينيين ان جعلوا رئيس وفدهم التفاوضي مقدسيا (فيصل الحسيني)، والمتحدث باسم الوفد التفاوضي مقدسيا (حنان عشراوي). وانتهى الوفد الفلسطيني في مفاوضات اوسلو في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، الى وضع القدس ضمن مفاوضات الحل النهائي، كونه كان يرى اولا ضرورة لايجاد دولة فلسطينية ثم يتم البحث بشان عاصمتها.

اما اسرائيل، وبقصد ايجاد فصل بين السياسي والديني في موضوع القدس، فانها وافقت في اتفاقية السلام الاردنية–الاسرائيلية على اعطاء دورا للأردن في المفاوضات حول الوضع النهائي للأماكن المقدسة. الا ان الامر لم يقف عند هذا الامر، ففي العام ١٩٩٥ وافقت السلطة الفلسطينية واسرائيل على ايراد مفاوضات مستقلة بين جهات اكاديمية وسياسية بشان القدس، وتم ذلك بين وفد فلسطيني يضم أحمد خالدي وحسين آغا وهما أكاديميان فلسطينيان مقيمان في بريطانيا وعضوان في فتح بالتنسيق مع محمود عباس أبو مازن، وعلى الجهة الأخرى كان هناك

1-Menachem Klein, Jerusalem The Contested City, London, Hurst & Company in association with the Jerusalem Institute for Israel Studies, 2001, pp:8-9.

الأكاديميان الإسرائيليان اللذان سبق واشتركا في مفاوضات أوسلو، يائير هيرشفيلد، ورون بندك تحت إشراف يوسي بيلين من وزارة الخارجية الإسرائيلية. وانتهت مفاوضاتهما الى إعداد تصور شبه شامل للحل النهائي، وبالنسبة للقدس اشتملت الخطة على توسيع المدينة ومن ثم تقسيمها لخمسة أجزاء، بحيث يكون هناك الجزء الغربي الذي سيضم له مستوطنات تقع حول القدس تحت السيادة الإسرائيلية التامة عاصمة لإسرائيل، في حين تضم للمدينة من جهة الشرق قريتا أبو ديس والعيزرية، وتصبحان عاصمة فلسطين وتسميان القدس، وسيترك امر السيادة على كل من: منطقة القدس القديمة، و(جبل الهيكل)، والأحياء اليهودية والعربية في القدس الشرقية، معلقا ومفتوحا للتفاوض، ولكن لحين التوصل لاتفاق تبقى تحت سيادة إسرائيل عليها، مع تكوين بلدية عليا بأغلبية ورئاسة يهودية، وبلديتين فرعيتين يهودية تدير شؤون الاحياء اليهودية وأخرى عربية تدير شؤون الأحياء العربية في المناطق التي سيتم ضمها للقدس. الا ان هذه الخطة تم رفضها بعد اسبوع من اعلانها بسبب اغتيال رابين[١]. الا ان المهم هنا هو ان الاكاديميين انفسهم لم يستطيعوا ايجاد حل دائم لقضية القدس والاماكن المقدسة فيها.

واليوم، ان من اهم القضايا المثارة فلسطينيا واسرائيليا لتسوية موضوع القدس هو هل سيتم تناول القدس كموضوع واحد، ام سيتم تفصيله الى قضايا صغيرة قابلة للعلاج مثل الإدارة البلدية، والأماكن المقدسة،؟ وهل سيدرج موضوع القدس ضمن موضوعات التسوية ككل وقابل للمساومة ام سيدرج بوصفه وحدة

1-Menachem Klein, Op. Cit, pp:12-13.

مستقلة؟[١]. لقد قامت عدة مفاوضات فرعية بشان القدس بعد العام ١٩٩٣ اهمها ما طرح في كامب ديفيد الثانية، وانتهت مفاوضات تسوية قضية الاماكن المقدسة في القدس الى موافقة اسرائيل على سيادة السلطة الفلسطينية على الحيين العربيين في المدينة القديمة، دون ان يمتد اثر هذه السيادة على عضوية المجلس البلدي للقدس، اما الحرم القدسي، فان اسرائيل طرحت سيادة الفلسطينيين فوق أرض الحرم المقدسي في حين ترجع السيادة على ما تحت القشرة الأرضية لإسرائيل، ورفض المفاوضون الفلسطينيون هذا الاقتراح خوفاً من إكساب صبغة شرعية لعمليات الحفر التي تقوم بها جماعة أمناء الهيكل أسفل الحرم[٢].

والملاحظ، ان الاسرائيليون يعملون على ترحيل القضايا التفاوضية التي طرحت في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ عبر اشغال الفلسطينيين بقضايا جزئية يتم ايجادها كسباً للوقت مثل: اعادة احتلال مناطق من الضفة الغربية عام ٢٠٠٢، والتوسع في عمليات الاستيطان، واستكمال بناء الجدار العازل، والعمل على تغيير الوجود السكاني في القدس عبر طرد الفلسطينيين واحلال اليهود محلهم، والتشكيك في قدرات السلطة الفلسطينية على مسك الاراض التي تحت سلطتها،.. اذ يعلن الاسرائيليون انه من المستبعد ان تكون السلطة الفلسطينية مستعدة لبسط النظام

١-ينظر، مسار المفاوضات الفلسطينية-الاسرائيلية ما بين انابوليس والقمة العربية في دمشق (خريف ٢٠٠٧- ربيع ٢٠٠٨)، تقرير المعلومات رقم (٤)، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨، ص ص١٩-٢٠.

٢-غازي الربايعة، القدس في مفاوضات معاهدات السلام العربية الإسرائيلية، الجزيرة المعرفة، ٣ تشرين الاول ٢٠٠٤.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/www.almanar.net/issues/06/5.htm

والامن او ان تمتلك الرغبة في محاربة الارهاب،.. والاهم من هذا، ان المتشددين الاسرائيليين يمارسون ضغوطا من اجل عدم بدء المفاوضات حول قضايا الحل النهائي والتي تشمل قضايا القدس واللاجئين والحدود، وان كان لا بد من مراعاة اعتبارات القوى الكبرى التي باتت تتجه لقبول فكرة تسوية القضية الفلسطينية فان سيكون من المرجح تسوية تراعي الاعتبارات الاتية التي تدافع عنها اغلب القوى الاسرائيلية: حدود معدلة عن حدود عام ١٩٦٧، الاعتراف الفلسطيني والعربي بان اسرائيل دولة يهودية، ويضيف التيار المتشدد ضرورة ترحيل العرب في اسرائيل الى الدولة الفلسطينية الناشئة وان تكون الدولة الناشئة وجهة اللاجئين الراغبين بالعودة، كما ان المستوطنات الكبرى بالضفة ستلحق باسرائيل، وكذلك ان تكون الدولة الفلسطينية منقوصة السيادة عبر السماح لاسرائيل باختراقها كلما وجدت مصلحة تستدعي ذلك[١]. وهذا الامر دفع بالفلسطينيين الى الاتجاه الى الامم المتحدة لاعلان قيام دولتهم على حدود ١٩٦٧، وهو ما استطاعوا من خلاله الحصول على عضوية مراقب في الامم المتحدة عام ٢٠١٢، وهذا الامر من بين الامور التي حذر منها رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، رونالد لاودر منتصف عام ٢٠١١، وقال ان على اسرائيل ان تمنع قيام دولة فلسطينية بقرار دولي، انما ان تكون الدولة الفلسطينية كنتيجة مفاوضات فلسطينية–اسرائيلية[٢].

١–ينظر، مسار المفاوضات الفلسطينية–الاسرائيلية ما بين انابوليس والقمة العربية في دمشق (خريف ٢٠٠٧– ربيع ٢٠٠٨)، مصدر سابق، ص ص٣٨–٤١.

٢–رئيس المؤتمر اليهودي العالمي يتهم نتنياهو بالعجز عن إدارة المصالح الإسرائيلية، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٩٠٢، ٣٠ يونيو ٢٠١١.

ان قيام دولة فلسطينية هو امر كرر نتنياهو الالتزام به ظاهريا، ففي كلمته أمام مجلسي النواب والشيوخ بالكونغرس الأميركي في ٢٤ مايو ٢٠١١، قال: "منذ عامين أعلنت التزامي بحل دولتين فلسطينية ويهودية، وأنا مستعد لتقديم تنازلات لتحقيق السلام، فمسؤوليتي كرئيس وزراء أن أقود بلادي للسلام، وأنا أدرك أن تحقيق سلام حقيقي يستدعي التخلي عن جزء من أراضي إسرائيل، لكننا لسنا محتلين، فهذه أراضي أجدادنا من إبراهيم وداود، ولا أحد يستطيع إنكار ٤ آلاف عام من الروابط بين الشعب اليهودي والأرض اليهودية، وهناك حقيقة أخرى أن الفلسطينيين يشاركوننا هذه الأرض ولا بد أن يستمتعوا بالحياة بكرامة في دولتهم»،.. ويضيف: «إن الفلسطينيين ليسوا على استعداد لإقامة دولة فلسطينية بجوار دولة يهودية، لأن الصراع ليس على إقامة دولة فلسطينية وإنما الصراع على وجود دولة يهودية». لكنه اضاف: «سنكون كرماء في تحديد حجم الدولة الفلسطينية لكن إسرائيل لن تعود إلى حدود ١٩٦٧ وسنكون متشددين في وضع الحدود». وقال ايضا: «إن المرة الوحيدة التي مارس فيها كل من اليهود والمسيحيين والمسلمين شعائرهم بحرية كانت في ظل سيطرة إسرائيل على القدس، لهذا لا يمكن تقسيم القدس، ولا بد أن تستمر عاصمة لإسرائيل،.. أعرف أنه موضوع شائك للفلسطينيين لكن بإرادة قوية وأفكار مبتكرة يمكن التوصل لحل بشأنها»[١].

وهنا، لتفسير اسباب تعلق اسرائيل بموضوع القدس، نقول ان اسرائيل قامت على اساس ديني–تاريخي يقول بعودة اليهود الى ارض فلسطين ارض الميعاد واقامة دولة اسرائيل عليها، بمعنى انها لا تؤمن بامكانية ان يتشكل كيان سياسي

[١] – نتنياهو يرفض حدود ١٩٦٧ ويبلغ الكونغرس أن بلاده الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٨٦٦، في: ٢٥ مايو ٢٠١١.

الى جوارها او ان يجمع غير اليهود على ارض فلسطين، وبضمنه القدس، لهذا هي استبقت الاحداث بضم القدس واعلانها عاصمة للدولة واعلان يهودية الدولة. اما الفلسطينيين فانهم يعتقدون بان لهم حق ديني وتاريخي وسياسي (ناتج عن استمرار وجودهم على الارض)، وان لا حل الا بتاسيس دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية. وهذا الامر يسبب تقاطع في الرؤى بين الفلسطينيين والاسرائيليين في نقطة واحدة الا وهي القدس، كون الحدود والمستوطنات والسيادة واللاجئين ممكن الاتفاق بشانها، الا ان موضوع المقدسات في القدس قضية مصير لا يمكن الاتفاق بشانها ما لم تكن الاطراف المعنية جادة بالتوصل لصيغة حل ترضي الجميع بشانها، ولا تعطي انطباع ان اتباع ديانة محددة مسيطرون على المدينة. وما يعمق من ازمة القدس هو ما تقوم به اسرائيل من احداث تغيير جغرافي وسكاني في معالم المدينة على نحو يجعل امكانية مطالبة الفلسطينيين بها أمر غير ممكن من الناحية العملية خلال العقود القادمة، فاسرائيل حركت حدود القدس الشرقية باتجاه مناطق في الضفة الغربية، وسرعت من معدلات طرد الفلسطينيين واستيطان اليهود في القدس الشرقية[١]، واحاطت المدينة القديمة بجدار فصل على نحو يجعل من بقي

من الفلسطينيين غير قادر على التواصل مع فلسطينيي الضفة[٢].

---

١ –لقد سعت اسرائيل لتوسيع الاستيطان في مدينة القدس، وتم بين ٢٠٠٧– ٢٠٠٩ فقط توسيع مستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) جنوب مدينة القدس ببناء ١٢٠٤١ وحدة سكنية، وفي مستوطنة بسغات زئيف شمال مدينة القدس تم بناء ١٣٩٨٧ وحدة سكني، وفي مستوطنة جيلو جنوب مدينة القدس تم بناء ٩٠٩٠ وحدة سكنية.

٢ –محمود مبارك، هل يتم تهويد القدس بصمت فلسطيني رسمي؟، الجزيرة المعرفة، ٢٠ آيار ٢٠٠٩

ب–القدس كمشكلة إقليمية (عربية–إسرائيلية)

لم تكن القدس مشكلة فلسطينية–اسرائيلية فحسب، انما هي ايضا مشكلة عربية–اسرائيلية. فاليوم، يتصاعد عدد الاسرائيليين المؤيدين لمنح الفلسطينيين بعضاً من حقوقهم، ومثاله انضمام رئيس الأركان الإسرائيلي السابق الجنرال الاحتياط دان حالوتس إلى ما يعتبر معسكر السلام في إسرائيل، وضغط هذا المعسكر قاد الى تقدم نسبي في مسار المفاوضات في قضيتين من قضايا الوضع النهائي وهما: الأمن والحدود، اذ ذهب حالوتس في محاضرة في «الجامعة متعددة المجالات» في هيرتسيليا للقول إن:"مبادرة السلام العربية تنطوي على بعد تاريخي، وتصلح أساسا للسلام بين إسرائيل والدول العربية والإسلامية.. وإذا تعاطفت معها الحكومة الإسرائيلية بشكل إيجابي فإنه يصبح في الإمكان تغيير وجه الشرق الأوسط،.. (لكنه استدرك قائلا) لكنني متشائم لأن القادة الإسرائيليين الحاليين لا يملكون الشجاعة لاتخاذ قرارات مصيرية". ورفض حالوتس في محاضرته سياسة «الخطوط الحمراء» التي تستخدم في إسرائيل والمتمثلة في لاءات نتنياهو: «لا لتقسيم القدس. ولا لوقف الاستيطان» اذ قال:"إن مبادرة السلام العربية تصلح أساسا لمفاوضات شاملة، وإن هناك ثمنا يجب أن ندفعه من أجل السلام، وإن هذا الثمن

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F3F58016-8AED-46FC-8E65-C57AFBBBE40A.htm

معروف تماما بالنسبة لنا، لكن دفعه سيوصلنا إلى وضع سنقيم فيه علاقات مع جميع الدول العربية والإسلامية "[١].

ج-القدس كمشكلة دينية (إسلامية-يهودية)

تعد القدس قلب الأسطورة الصهيونية والجزء الأثمن من المشروع الصهيوني، ففكرة اسرائيل تقوم على كونها دولة دينية، والاعتبار الديني ركنه الاماكن المقدسة في القدس، وطالما ان المسلمين لهم مقدساتهم في القدس، لهذا لا يمكن تصور عدم التقاطع بين اليهود والمسلمين في القدس.

لقد مثلت القدس جزءا من حالة الصراع الاسلامي-اليهودي للاسباب الاتية[٢]:

-لأسباب متشابكة دينية وإستراتيجية وسياسية مثلت فلسطين عامة والقدس خاصة المحور الأول للصراع بين القوى الدولية، لانتزاع السيادة عليها: الفراعنة والبابليون والآشوريون والفرس والروم واليونان.. حتى إذا ظهر الإسلام زمن شيخوخة الإمبراطوريات القديمة وكانت بلاد الشام تحت سلطان الروم البزنطيين، فاتجهت دعوته إلى إحداث ثورة دينية توحيدية واجتماعية شاملة، كان من الطبيعي أن يحرر أهل فلسطين، وهم خليط من هجرات عربية، من

١-ينظر، صالح القلاب، العودة لمبادرة ولي عهد البحرين تستدعيها المستجدات الإسرائيلية الداخلية، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٥٠٣، في: ٢٧ مايو ٢٠١٠.

٢-ينظر، راشد الغنوشي، انعكاسات الاوضاع الدولية على مصير القدس، الجزيرة المعرفة، ١٧ ايار ٢٠٠٩

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/52642DEF-B4A4-43E1-9C0D-1AC3F928DB50.htm

الاحتلال الروماني. ولم تجد القيادة الدينية النصرانية حرجا في تسليم مفاتيح القدس إلى المسلمين وفق عهدة، أقرت النصارى على دينهم ومعابدهم وممتلكاتهم.

-سكن العبرانيون على ارض فلسطين ثم هجروها الى مصر، وبعد ظهور اليهودية بينهم في مصر تركوا مصر وقدموا نحو فلسطين في عهد النبي موسى (عليه السلام)، وفي عهد النبي سليمان (عليه السلام) اقام قصرا، ومعبدا لعبادة اطلق عليه اليهود هيكلا، إلا أن اليهود ما لبث أن دب فيهم الفساد والضلال عن دين آبائهم حتى عبدوا الأوثان، وانقسموا وتقاتلوا، فاجتاحهم الغزاة وهدموا معبدهم حتى سوي بالأرض على يد الروم وقبلها على يد الفرس والبابليين، ولم يبق بعدها لهم في فلسطين أثر. اما الهيكل الذي بني والقصر والذي روايته موجودة في سورة سبأ، كونه قصر ممرد من قوارير، فلم يكتشف بقايا له رغم كل اعمال التنقيب منذ منتصف القرن الماضي، وسبب ذلك كما يرى البعض انه لم يكن من صنع البشر وإنما بتسخير إلهي لقوى غيبية تكريما إلهيا لعبده سليمان، والمرجح انه قد رفع جملة من الارض، بسبب أنه مكرمة لسليمان، زالت بزواله أو على إثره، مع بلوغ فساد اليهود حد عبادة الأوثان وتحويل الهيكل مكانا للصيرفة ومغارة للصوص كما ورد في (إنجيل متى)، ولو لم يكن الأمر كذلك لبقي أثر من ذلك القصر المنيف.

-ومع الإسلام استعادت القدس عزها، فضاء رحبا للتسامح الديني وللازدهار العلمي والحضاري، فعمر المسلمون المسجد الأقصى، ثاني المساجد التي أرسيت في الأرض بعد المسجد الحرام.

-وفي القرن الحادي عشر الميلادي احتلت القدس من الصليبيين، ومثل احتلال القدس صدمة عنيفة للضمير الإسلامي، أخذت تعيد له الوعي، فانبعثت دعوات الإصلاح على يد العلماء، فما لبثت أن أخذت تؤتي ثمارها، منتجة أجيالا جديدة من القادة السياسيين والعسكريين اتخذوا من تحرير القدس وطرد الصليبيين إستراتيجيتهم العليا بقيادة الأمراء الزنكيين حتى استلم الراية القائد صلاح الدين الذي كتب على يده تحرير القدس. وتشير المصادر التاريخية إلى أن القدس ظلت محظورة على اليهود حتى بداية القرن السابع عشر، إذ سمح لهم العثمانيون بزيارتها والسكنى بها والتعبد في الجدار الغربي الخارجي للأقصى.

-ويرجع جانب من الموضوع الديني في قضية القدس الى رغبة الاوروبيين في القضاء على الامة الاسلامية، فبدأوا في ضرب كل نقاط ضعف الدولة العثمانية انذاك، في وقت تعالت الاصوات داخل اوروبا بطرد اليهود منها، فاما الدولة العثمانية فان نقطة ضعفها هو حقوق الاقليات والمزارات الدينية فيها، والقدس كانت اهمها باعتبارها بيد قصيد للمسيحيين واليهود على السواء، اما الوجود اليهودي فانه قد طرح لاول مرة عام ١٦٤٩ عندما طرحت جماعة من أثرياء اليهود المتنفذين في انكلترا عريضة للحكومة تقترح نقل اليهود إلى الأرض الموعودة. وفي سنة ١٧٩٨ طرح نابليون خطة لإقامة كومنويلث يهودي بخلفية إستراتيجية عسكرية تفصل مصر عن بلاد الشام، وبعد قرن كان المشروع قد نضج وتم الاتفاق عليه في مؤتمر بازل بين ممثلي الجماعات اليهودية الصهيونية ١٨٩٧ برعاية دولية واضحة، باعتبار الحركة الصهيونية جزءا من المشاريع الأوروبية، احتضنته إنجلترا وفرنسا يوم كانا يقودان المشروع الغربي فبشرا به وبذلا له الدعم السخي، وقطع المشروع أكبر وأهم خطواته إلى التنفيذ

بصدور وعد بلفور سنة ١٩١٧، الذي وجد طريقه للتنفيذ بعد احتلال بريطانيا لفلسطين. ثم لتتدخل الأمم المتحدة باسم القانون الدولي فإضفت شرعية على الكيان الذي تم التأسيس له.

د-القدس كمشكلة دولية

لم تقتصر مشكلة القدس عند المستوى الديني الاسلامي-اليهودي فحسب، انما كانت ابعد منه اثرا، فالقدس دخلت بوصفها مشكلة دينية كبرى بين العوالم الثلاثة : الاسلامي والمسيحي واليهودي، بل ودخلت بوصفها نقطة تقاطع بين مشاريع عالمية داعية للتحرر ومشاريع اخرى داعية للاستغلال، وتعلقت القوى الصهيونية رغبة منها بدعم موقفها من القدس بالتعلق بالقوى الكبرى: بريطانيا وفرنسا ابتداءا ثم الولايات المتحدة.

ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب، انما امتد ليسيطر اليهود على اغلب مفاصل الاعلام والمال في العالم، بقصد السيطرة على القرار الغربي خاصة والعالمي عامة.

اما على المستوى الاسلامي، فان المسلمين ما زالوا لم يتخذوا موقفا قابلا للملاحظة على ارض الواقع فيما يخص الموقف من القدس والمقدسات فيها، وذلك بسبب التقاطعات السياسية بينهم، ولارتباط اغلب دولهم بالعالم الغربي.

اما على مستوى العالم المسيحي، فالملاحظ ان هذا العالم منقسم من قضية القدس بين ثلاثة تيارات بارزة: اكثرها فاعلية هو المتعلق بالمشروع الصهيوني، ويرى ان ظهور اسرائيل وعودة اليهود اليها سيكون سببا في عودة المسيح للارض، وتيار

اخر يذهب الى وجود مقدسات مسيحية مختلفة عما لليهود في بيت المقدس، وتيار ثالث ليس له موقف مبدأي من القدس. والواضح ان القوى اليهودية استطاعت ان تؤثر على قرارات الدول الغربية وعلى قرارات الفاتيكان، حتى تم الاعتراف ان هناك دينا لها لصالح اليهود، وان هذا الدين لن ينقضي الا بالدعم اللامحدود المقدم من قبلها لاسرائيل.

والملاحظ، انه مع مطلع العقد الثاني من هذا القرن، اتجهت دول عدة الى اعلان رغبتها بالاعتراف بوجود دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل، سواء تم ذلك عبر اليات الامم المتحدة او دونه، عاصمتها القدس الشرقية، كنوع من الضغط على اسرائيل لتوقف سياسة فرض الامر الواقع على الفلسطينيين[١].

وهنا، ان كون القدس مشكلة دولية وليست محصورة بمنطقة العالمين الإسلامي والعربي، مرجعه وجود أهمية لمنطقة الصراع في الاستراتيجيات الغربية عامة، ونجد واحد من مظاهر الاهتمام العالمي بهذا الصراع عامة، وبقضاياه خاصة من خلال اتجاه القوى الكبرى الى تشكيل اللجنة الرباعية، والرعاية الدولية لبعض مبادرات تسويته.

وبموجب القانون الدولي، تعد مدينة القدس أرضا واقعة تحت الاحتلال، وتبعا لذلك ينطبق عليها أحكام اتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩، التي تحرم وتجرم كل أعمال مصادرة الأراضي الفلسطينية والطرد القسري والاستيطان وتغيير التركيبة السكانية والديموغرافية في البلاد. فإضافة إلى قراري مجلس الأمن الشهيرين ٢٤٢ (١٩٦٧) و٣٣٨ (١٩٧٣) اللذين يضعان الأساس القانوني في تحديد أن إسرائيل قوة محتلة

[١]-ينظر، مصادر إسرائيلية: ١٠ دول أوروبية تنوي رفع تمثيلها مع السلطة الفلسطينية إلى سفير، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٧٤٩، في: ٢٨ يناير ٢٠١١.

لقطاع غزة والضفة الغربية بما في ذلك القدس ويطالبانها بالانسحاب، فقد أصدر مجلس الأمن عددا من القرارات التي تؤكد وجوب احترام القدس من جانب قوات الاحتلال. منها على سبيل المثال لا الحصر، القرارات ذات الأرقام ٢٥٢ (١٩٦٨) و٢٦٧ (١٩٦٩) و٢٧١ (١٩٦٩) و٤٥٣ (١٩٧٩) و٤٦٥ (١٩٨٠) و٤٧٦ (١٩٨٠) و٤٧٨ (١٩٨٠) و١٠٧٣ (١٩٩٦)، وكلها تؤكد أن مدينة القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وينطبق عليها ما ينطبق على بقية الأراضي الفلسطينية من عدم جواز القيام بأي إجراء يكون من شأنه تغيير الوضع الجغرافي أو الديموغرافي أو القانوني لمدينة القدس المحتلة.

وقد أكدت قرارات مجلس الأمن ذوات الأرقام: ٤٥٢ (١٩٧٩) و ٤٧٦ (١٩٨٠) و ٤٧٨ (١٩٨٠)، على بطلان إجراءات تهويد القدس بالكامل، كما نصت قرارات مجلس الأمن ذات الأرقام ٤٤٦ (١٩٧٩) و ٤٦٥ (١٩٨٠) و٤٩٧ (١٩٨١) و ٥٩٢ (١٩٨٦)، على تحريم الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، بشكل لا لبس فيه. وتبعا لذلك فإن كل أعمال التهويد التي تقوم بها إسرائيل في القدس باطلة من وجهة نظر القانون الدولي وتعد جريمة قانونية دولية جسيمة[١].

١ –محمود مبارك، هل يتم تهويد القدس بصمت فلسطيني رسمي؟، الجزيرة المعرفة، ٢٠ آيار ٢٠٠٩
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F3F58016-8AED-46FC-8E65-C57AFBBBE40A.htm

ثالثا، فروض تسوية مشكلة القدس في الصراع العربي الإسرائيلي

بعد ان هناك مشكلة متعددة المستويات متعلقة بالقدس، يتوخى الحال وضع علاجات لها، تكون مقبولة من قبل جميع الاطراف ذات العلاقة. والسؤال الذي قد يثار هنا، اذا كانت الاطراف المعنية بالمشكلة بشكل مباشر لم تصل الى حل منذ العام ١٩٩٣، فهل يمكن لبحث اكاديمي ان يتوصل لذلك الحل؟

للاجابة عن ذلك، نقول ان المستقبل الذي يحكم القضية الفلسطينية يكاد اليوم لا يتجاوز أربعة احتمالات:

١-قيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية، على ارض فلسطين التاريخية، ومهما كان سعة كل منهما ومهما كان خط الحدود الذي يفصل بينهما، المهم ان هناك اعتراف متبادل فلسطيني-إسرائيلي بكون الخط هو خط حدود دائم، ويفصل بين شعبين مستقلين، وهذا التقسيم سينهي المطالبات بالأرض وسينهي الحديث عن المستوطنات، وينهي الحديث عن قضية اللاجئين، كونه سيبنى على ترتيبات دائمة بشان كل قضايا الحل النهائي وبضمنها القدس.

٢-أو قيام دولة واحدة تضم كل أرض فلسطين التاريخية مهما كان الاسم الذي ستأخذه، وتضم في ثناياها الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، ويمنح كلاهما حقوق مواطنة الدولة الممكن إقامتها، وهذا من شانه ان ينهي قضية الصراع العربي-الإسرائيلي من الأصل، كون الدولة الجديدة ستنشأ على أساس معيار المواطنة وليس على أساس عوامل التاريخ والدين والتفوق، وستحل تلقائيا قضايا الصراع المطروحة، ربما باستثناءات بسيطة تتعلق بقضية اللاجئين، كون لا داعي لاقامة حدود بين فلسطينيين واسرائيليين ولا داعي لطرح السيادة على الاماكن الدينية.

٣-أو ان تبتلع إسرائيل كافة الأراضي الفلسطينية، وعندها لن يكون هناك ارض يطالب بها الشعب الفلسطيني، وسيكون الواقع فارضا على الفلسطينيين أما الاندماج ببلاد بديلة وهي أوطان اللجوء، أو الضغط على المجتمع الدولي من اجل تكوين وطن بديل خارج ارض فلسطين التاريخية ليعالج العالم قضية أخلاقية تسبب بها العالم الغربي، او ربما في اقل تقدير تكوين كانتونات داخل اسرائيل الجديدة تتمتع بحكم ذاتي.

٤-أو ان تسقط دولة إسرائيل وتنتهي بفعل عربي أو بفعل فلسطيني وتظهر دولة فلسطين على كافة أرض فلسطين التاريخية، وهذا الخيار سينهي مأساة فلسطينية إلا انه سيخلق مأساة يهودية وكيفية استيعاب نحو (٥,٥ مليون) يهودي، هل سيتم ذلك ضمن الدولة الفلسطينية؟ ام انه سيتم تهجيرهم إلى بلدانهم التي هاجروا منها؟ وما هو مصير من ولد هو وأباه في ارض فلسطين؟[١]

واحتمالات قيام دولتين فلسطينية وإسرائيلية، اعتبر احد النتائج التي يؤمل ظهورها من توقيع اتفاقات السلام الفلسطينية-الإسرائيلية منذ اتفاق اوسلو ١٩٩٣، بيد انه اجل النظر في هذا الموضوع حتى تنتهي الأطراف المعنية من علاج القضايا

١-توجد العديد من الكتابات التي تبين الاحتمالات التي قد يستقر عليها الصراع العربي-الإسرائيلي، ينظر مثلا، خضر عباس عطوان؛ قحطان عدنان الجبوري، الصراع العربي الإسرائيلي، إعادة قراءة لفرض احتمالات الحرب، مصدر سابق، ص ص٢٧-٤٤. وينظر ايضا، بيرنار غرانوتييه، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة اللواء الركن محمد سميح السيد، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٤، ص ص٦٧-٨٥. وكذلك، عزمي بشارة، قراءة في احتمالات الحرب :غزة ولبنان وسوريا، موقع الجزيرة معرفة، ٢٤ شباط ٢٠١٠

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/68A84128-3787-44C7-8C00-9E89F4B07AB1.htm

الخلافية اليسير حلها، واعتبر إعلان قيام دولة فلسطينية من بين قضايا الحل النهائي. الا ان الواقع الموجود على الارض الذي تدفع اليه اسرائيل يجعل اطروحات الخيارات الثلاثة الاخرى قائمة.

وهنا تطرح قضية القدس في ثنايا هذه الاحتمالات الاربعة، مع ملاحظة ان اسرائيل فرضت واقع القدس الغربية منذ العام ١٩٦٧، تحت السيادة الاسرائيلية، وان الحديث الدائر هو بشان القدس الشرقية. والحلول المطروحة هنا متعددة، بصيغتها النظرية، ومنها الاتي:

١-القدس عاصمة الفلسطينيين

وهذا امر سعى اليه الفلسطينيون منذ انخراطهم في عملية التسوية، كون تطلعهم هو ان تكون القدس الشرقية باكملها عاصمة للفلسطينيين، وهذا امر كان ممكنا عام ١٩٩١ عند بدأ المفاوضات اما اليوم فانه امر غير ممكن فعليا، تحت طائل الاسباب الاتية:

-وسعت اسرائيل من مساحة القدس الشرقية باتجاه الضفة الغربية، بنحو ٩٠٠% من اصل مساحتها عام ١٩٦٧. والمناطق التي تم اضافتها الى القدس الشرقية استوطنها يهود جعلت من المعادلة السكانية تشير الى غلبة اليهود في المدينة بنحو يزيد على ٧٠% عام ٢٠١٠. وصارت مناطق الفلسطينيين المقدسية بعيدة عن مناطق انتشارهم في الضفة الغربية، بل ومعزولة بفعل المستوطنات والجدار العازل.

-لم يبقى للعرب من انتشار في القدس الشرقية سوى في حيين اثنين من احيائها القديمة الخمسة الا وهي الحي العربي والحي المسيحي، وهم لا يستطيعون التوسع فيهما، اما الحيين اليهودي والارمني فهما يتوسعان عمارة وسكان.

-اصاب الفلسطينيين عدم يقين من امكانية تحقق دولتهم جراء استمرار الاستيطان اليهودي، واتجاه الدول العربية الى رفع يدها فعليا عن الفلسطينيين، واتجاه الولايات المتحدة الى شراء وقت بالضغط على الفلسطينيين بقبول مفاوضات بشان قضايا لم تذكرها اتفاقات التسوية بقصد تسريع فرض امر واقع وهو استحالة تحقق دولة فلسطينية، او بحده الادنى استحالة المطالبة بالقدس الشرقية كعاصمة للفلسطينيين، او حتى المطالبة بسيادة على الحيين العربيين، او حتى تحقق سيادة مشتركة مع اسرائيل عليهما.

-ان المجتمع الدولي، واولهم الاوروبيون لم يصب ضميرهم الاخلاقي في تكوين الكيان الاسرائيلي صحوة، او في اقل تقدير المطالبة بالعودة الى قرار التقسيم عام ١٩٤٧ كون هناك حدود سمح للكيان العبري الاقامة فيه.

بمعنى اخر، ان تكون القدس الشرقية عاصمة للفلسطينيين هو بحكم الامر او الخيار غير القابل للتنفيذ فعليا، لانه يتطلب وجود اما ارادة اسرائيلية للانسحاب من مستوطناتها التي بنتها بعد العام ١٩٦٧ فيها، او وجود ارادة دولية لتفرض على اسرائيل هذا الخيار، وهذا امر غير ممكن كون الغربيين عامة بنوا تصورهم على اساس عقائدي مفاده ان تجميع اليهود في اسرائيل واقامة دولة يهودية فيها سيحقق عودة للمسيح على الارض، وهذه رؤى التيارات الغالبة التي تتحكم بالقرار السياسي الغربي عامة.

اما امكانية اللجوء الى القانون الدولي لفرض امر قانوني يجبر اسرائيل على اعطاء القدس الشرقية للفلسطينيين، فالقول هنا ان صدور حكم بهذا الشان وتنفيذه هما شانان يحتاجان الى قوة لجعله واقعا على الارض، فالشرعة الدولية لا تستطيع اجبار اسرائيل على التماس حدودها التي اقرتها هي نفسها لاسرائيل عام ١٩٤٧،

فكيف ستجبر اسرائيل على التنازل عن اهم ما تعتبره انجازها الا وهو اكمال السيطرة على القدس؟ لقد اكد اخر قرار اممي صدر عن مجلس الامن (القرار ٩٠٤) سنة ١٩٩٤ بالقول ان الأراضي الفلسطينية والقضايا موضع التفاوض مشمولة باتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ رغم توقيع الاطراف المعنية لاتفاقات تسوية، بمعنى انها اراض واقعة تحت الاحتلال وان لا يجوز التصرف فيها باي طريقة كانت، وبضمنها القدس. بمعنى اخر ان هناك صفة قانونية على المطالب الفلسطينية[١]. لكن الواقع القانوني شيء والواقع السياسي شيء اخر، فنحن هنا نتعامل مع شرعة دولية وليس داخلية، وامر تجاوز الشرعة الدولية ممكن، فلا الزام فيها، ووسائل فرضها غير موجودة، او هي في الغالب ادبية وهو ما لا تعبأ اسرائيل به، ووجه الخطورة هو في التزام الفلسطينيين ومهم العرب للخيار الامريكي الذي يهادن ويضعف الثقة والخيارات الفلسطينية ويشتري الوقت لاتمام انهاء الخيارات التي يمكلها الفلسطينيين في تسوية قضيتهم.

٢-القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل

ويمكن تحقق هذا الاحتمال تحت ظرفين: سيطرة اسرائيل الكاملة على الاراضي الفلسطينية بابتلاعها، او بظهور دولتين لكن تفرض اسرائيل سيطرتها الكاملة على القدس الشرقية، سواء كانت المدينة القديمة ام ما تم على القدس الشرقية من توسيع،

[١] – لقد درجت قرارات الشرعية الدولية على الإشارة إلى انطباق اتفاقية جنيف على المناطق الفلسطينية وتحديداً القدس نذكر منها على سبيل المثال القرار ٢٥٢ عام ١٩٦٨ والقرار ٢٦٧ عام ١٩٦٩ والقرار ٤٧٨ عام ١٩٨٠ والقرار ٦٠٥ عام ١٩٨٧ والقرارين ٦٠٧-٦٠٨ عام ١٩٩٨ والقرار ٦٤١ عام ١٩٨٩ والقرار ٦٨١ عام ١٩٩٠. ينظر، جمال الخطيب، بعض قضايا الوضع النهائي، ص ص٥-٦. http://www.jkhatib-psychiatry.com/finalstatus.doc

بحكم سياسات واقعية تفرضها على هذه المناطق، تحت عدم جدية فلسطينية وسكوت عربي واسلامي، ومباركة ضمنية من الولايات المتحدة.

واتجاه اسرائيل الى ضم القدس الشرقية واعلانها عاصمة لاسرائيل في اطار القدس الموحدة هو اتجاه ظاهر على اغلب السياسات والتصريحات التي يطلقها المسؤولون الاسرائيليون، فمثلا لقد ذهب رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في احتفالية في كنيس «كنيس الرباي» في ١٢ آيار ٢٠١٠ في ذكرى (يوم القدس)، وهو الذكرى السنوية لاحتلالها عام ١٩٦٧، وفقا للتقويم العبري، الى نفي الرباط بين العرب والمسلمين والقدس، وقال:" إن هناك رابطا وشائجيا بين اليهود والقدس.. فهي العاصمة الوحيدة لليهود.. وهي التي ذكرت في التوراة عشرات المرات، لكنها لم تذكر في القرآن ولو مرة واحدة، .. اننا لم نتنازل يوما عن رباطنا بالقدس، والنضال من أجل القدس هو نضال من أجل الحقيقة البسيطة، وهي أننا موجودون في القدس منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، بينما هناك من يحاول تجاهل هذه الحقيقة وإظهارنا ضيوفا على المدينة. لقد بنيناها وسنواصل بناءها"[١].

ويذهب د. دوري غولد في كتابه (المعركة على القدس.. التحدي السياسي أمام إسرائيل) ان: "الفلسطينيين يستغلون كل فرصة ومناسبة للإضرار بالمصالح الإسرائيلية في المدينة، فهم يرددون اطروحة الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين في المدينة دون التطرق لنظيرتها الخاصة باليهود،..". وفي اطار هذا الاحتمال لا يمكن طرح خيارات تتعلق بالفلسطينيين في القدس الشرقية الا في اطار الاعتراف

١-نقلا عن، تقرير، صدام في الكنيست سببه ادعاء نتنياهو أن القدس غير مذكورة في القرآن، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٤٨٩، في: ١٣ آيار ٢٠١٠.

بوجود مصالح دينية محدودة في اطار الحرم القدسي، والذي يرى الكاتب انه بالامكان ضمانه في اطار ترتيبات سياسية وامنية تقوم بها اسرائيل[١].

ان الخيار اعلاه، على الرغم من كونه واقعي في عالم اليوم، الا ان ما ينقضه هو موقف المسلمين منه، فعلى الرغم من تخاذل القيادات السياسية الفلسطينية منه الا ان التيارات السياسية لا يمكن ان تكون معزولة عن الشارع الفلسطيني والعربي والاسلامي الذي ينتهي الى كون المقدسات الاسلامية في القدس لا تخضع لاي سيطرة عليها من قبل غير المسلمين.

٣-تقسيم القدس

بمعنى ان يتم تقسيم القدس الشرقية على وفق اعتبارات عدة، جغرافية ودينية، بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وهذا الخيار ممكن في ظرف عدة احتمالات: قيام دولتين فلسطينية واسرائيلية، سيطرة فلسطينية/ اسرائيلية على كامل الاراضي الفلسطينية، بحيث توضع خصوصيات دينية للوجود المسلم/ اليهودي في المدينة.

والواضح، انه قد ظهرت عدة دعوات لتقسيم القدس الشرقية، منها دعوات اوروبية وعربية وسرائيلية، وكل منها يختلف عن الاخرى بنوع وكيفية التقسيم. وطالما ان وضع ما قبل حزيران ١٩٦٧ من المستبعد قيامه، كون هناك حقائق على

١-ينظر، د. دوري غولد، المعركة على القدس.. التحدي السياسي أمام إسرائيل، ترجمة: باروخ كوروت، القدس، يديعوت أحرونوت، سفاري حميد للنشر، ٢٠٠٨، ص ص١١٠-١٣٢. (عرض كتاب)، قدمه، عدنان أبو عامر، المعركة على القدس، الجزيرة المعرفة، ١٩ اذار ٢٠٠٩، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4696356D-33D1-495A-AF7B-7AAD11A56503.htm

الارض يصعب تغييرها، فان التفكير في حل دائم للصراع يجعلنا نفكر في هكذا تسوية.

ان كافة الاطراف المعنية بالتسوية تطرح قاسم مشترك وهو أنها تعلن احترام توفير حرية العبادة للأماكن المقدسة المختلفة. ومن ضمن هذه الخطط خطط التدويل المختلفة التي يمكن تقسيمها لنوعين: الخطة الأولى لتدويل أراضي القدس عبر إيجاد نظام دولي في أراضي القدس عموما وفقا للحدود المرسومة في قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧، والثانية وظيفية لتدويل مهام محددة في القدس تتعلق بإدارة وحماية الأماكن المقدسة سواء أكان ذلك عبر هيئة دولية خالصة أو تشكيل مجلس ديني من الطوائف المختلفة للقيام بهذه المهمة. الا انه يوجد خيار ثالث هن الا وهو تقسيم السيادة على مناطق محددة في القدس الشرقية، وهذا الحل يكمن في طريقتين:

-ان تكون كل القدس تحت السيطرة السيادية الاسرائيلية، مع منح حق ادارة الحي العربي والحرم المقدسي للفلسطينيين

-او ان يتم تقسيم القدس الشرقية الى قسمين، قسم يسيطر عليه الاسرائيليون وينتهي عند حائط المبكى، وقسم اخر يسيطر عليه الفلسطينيون يشمل الحرم المقدسي والحي العربي، مع تمكين الفلسطينيين للتواصل بين عاصمتهم في القدس الشرقية وبين اراضي الضفة الغربية. ينظر الخريطة (٢)

خريطة (٢): الخريطة التي قدمتها إسرائيل بخصوص القدس في مفاوضات كامب ديفيد/ يوليو ٢٠٠٠

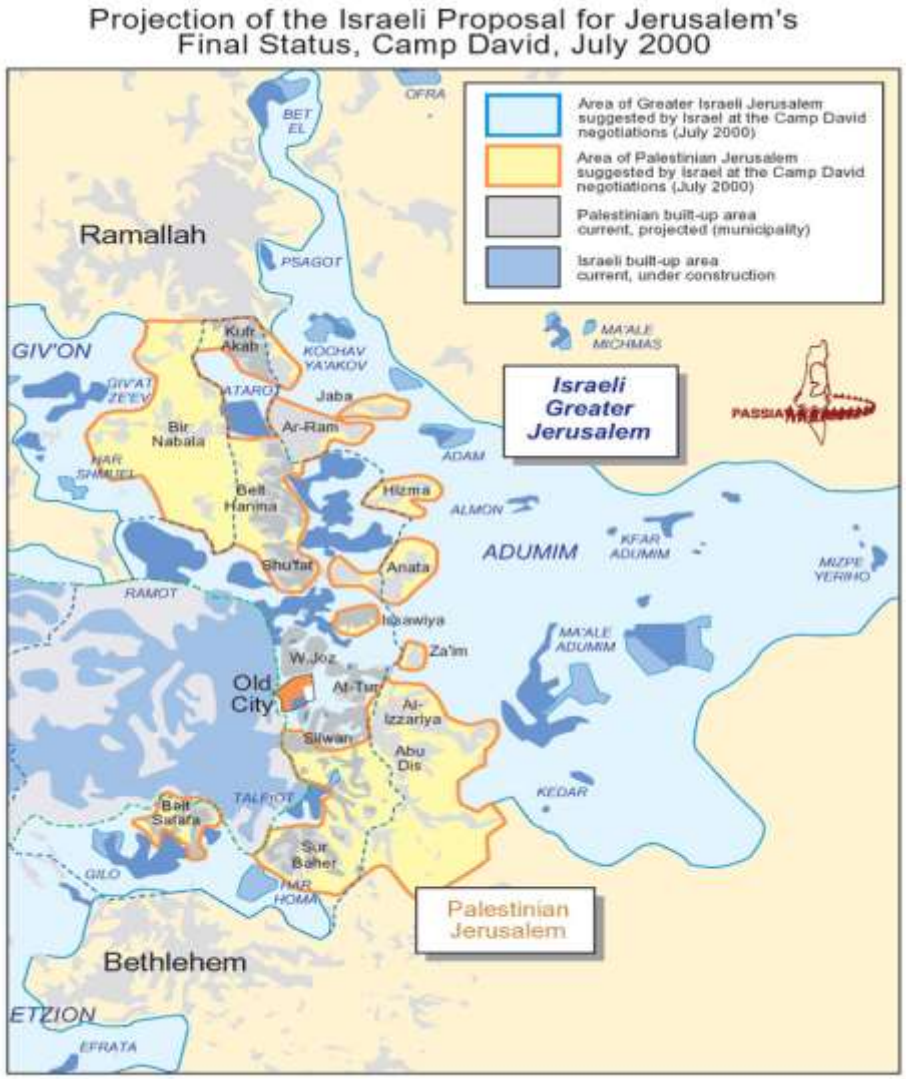

والواضح، ان هناك ضغوطا فلسطينية وعربية واوروبية، ما زالت محدودة الا انها تنتهي الى ضرورة تسريع الاعتراف ان القدس الشرقية كلها او قسم منها يجب ان تكون عاصمة للدولة الفلسطينية، قبل ان تكمل اسرائيل ابتلاعها واقعيا. فمثلا، ووصى قناصل وممثلو الدول الأوروبية لدى إسرائيل والضفة في شهر يناير ٢٠١١ في تقرير لهم الدول الاوروبية الى الاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين بشكل فعلي، وإلى الامتناع عن الوصول لمكاتب الحكومة الإسرائيلية فيها من خلال الإقرار بأنها ستكون العاصمة المستقبلية للشعب الفلسطيني من دون انتظار نتائج عملية التسوية. كما طالبوا باتخاذ إجراءات عملية للاحتجاج على ممارسات إسرائيل في القدس الشرقية، وبضمنها: القوانين التي تقوم بسنها إسرائيل وتهدف إلى تغيير معالم المدينة، وعمليات هدم منازل الفلسطينيين وبناء مستوطنات يهودية جديدة، والإجحاف بحقوق سكان شرقي القدس في مجالات التربية والتعليم والاستثمارات، على نحو تمنع تحول القدس الشرقية إلى عاصمة الفلسطينيين في المستقبل، فطالبوا باعتراف الاتحاد الاوروبي بمكاتب السلطة الفلسطينية في القدس الشرقية، وفرض مقاطعة شاملة على النشاطات كافة التي تقوم بها إسرائيل في القدس الشرقية، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية كافة التي تنتج فيها، ودراسة منع مستوطنين متطرفين يعيشون في القدس الشرقية من دخول دول الاتحاد الأوروبي. وانتهى التقرير للقول: "إذا لم يتم وقف التوجهات الحالية في القدس الشرقية المحتلة بسرعة، فإن إمكانية جعل القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية ستصبح غير

قابلة للتطبيق، مما يشكل خطرا على احتمالات تحقيق السلام على أساس حل الدولتين"[١].

لكن، تطبيق فكرة تقسيم القدس لن تجد فرصة للتطبيق ما لم تساندها الولايات المتحدة، بحكم تعلق اطراف التسوية جهود انهاء الصراع عليها، وهنا ذهب كلا من زبيغنيو بريجنسكي (مستشار الأمن القومي للرئيس جيمي كارتر) و ستيفين سولارز (النائب الامريكي وعضو مجلس إدارة مجموعة الأزمات الدولية) الى ان :" الوصول إلى اتفاق سلام شامل يصب في صالح جميع الأطراف، وهو يخدم المصالح القومية الأميركية لأن احتلال الضفة الغربية والعزلة المفروضة على قطاع غزة يعزز حالة الاستياء لدى المسلمين إزاء الولايات المتحدة، ويجعل ذلك من الصعب على إدارة أوباما السعي لتحقيق أهدافها العسكرية والدبلوماسية في المنطقة. ولكن، لتحقيق سلام لا يكفي الإعلان عن مقترح سلام أميركي، انا يحتاج الامر الى خطوة جريئة درامية في مشهد مهم تاريخيا بقصد إحداث الزخم السياسي والنفسي اللازم لتحقيق اختراق كبير في هذا الصدد. ويمكن ان تكون هناك فاعلية في زيارة للرئيس الأميركي باراك أوباما لكلاً من الكنيست الاسرائيلي والمجلس التشريعي الفلسطيني لدعوة كلا الجانبين للتفاوض من أجل الوصول إلى اتفاق وضع نهائي يعتمد على إطار محدد للسلام. ويجب عليه القيام بذلك وبصحبته زعماء دول عربية وأعضاء الرباعية والمجموعة الدبلوماسية التابعة للولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة المشاركة في عملية السلام. ويمكنه أن يتوج رحلة السلام تلك بكلمة لاحقة يلقيها داخل المدينة القديمة بالقدس، ويخاطب

١-ينظر، تقرير، قناصل أوروبا لدى إسرائيل والضفة يوصون بالاعتراف بالقدس عاصمة لفلسطين، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٧٣٢، في: ١١ يناير ٢٠١١.

جميع الشعوب في المنطقة ليذكر بالكلمة التي وجهها من القاهرة إلى العالم الإسلامي في حزيران ٢٠٠٩. والخطوط العريضة الأساسية لخطة السلام الشامل المستدام التي يمكن أن يطرحها أوباما معروفة للجميع: أولا: حل لمشكلة اللاجئين يتضمن تقديم تعويضات وإعادة توطين اللاجئين داخل الدولة الفلسطينية وليس داخل إسرائيل. وهذا دواء مر يقدّم للفلسطينيين، ولكن لا يمكن توقّع قيام إسرائيل بانتحار سياسي من أجل الوصول إلى سلام. وثانيا: تقاسم حقيقي للقدس كعاصمة لكلا الدولتين، وترتيب دولي يتناول المدينة القديمة. وسيمثّل ذلك دواء مرا يقدّم للإسرائيليين، إذ يعني ذلك قبول أن تصبح المناطق العربية في شرق القدس عاصمة لدولة فلسطينية. وثالثا: تسوية إقليمية تعتمد على حدود ١٩٦٧، مع تعديلات تبادلية ومتساوية للسماح بدمج المستوطنات الأكبر داخل الضفة الغربية في دولة إسرائيل. ورابعا: دولة فلسطينية منزوعة السلاح مع وجود قوات أميركية أو قوات تابعة للناتو على طول نهر الأردن من أجل توفير مقدار أكبر من الأمن لإسرائيل"[١].

الا ان هذا الحل على كونه اكثر الحلول قبولا من الناحية النظرية، الا ان هناك اعتراض عليه من قبل الجماعات اليهودية المتشددة، فمثلا يذهب نداف شرغاي، في كتابه (القدس ومخاطر التقسيم) ، كحال تيارات اسرائيلية واسعة الى انكار فكرة وجود حقوق فلسطينية في القدس، وان الحق الواجب الاحترام هو الحق اليهودي. ويدعم رايه بكون اليهودية اقدم وجودا في المدينة، وان هناك تداعيات خطرة ستحيق بامن اسرائيل ان وافقت على تقسيمها مع الفلسطينيين. وهذه التيارات

١-ينظر، زبيغنيو بريجنسكي و ستيفين سولارز، على أوباما القيام برحلة جريئة لمنطقة الشرق الأوسط للوصول إلى سلام، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 11459، ابريل ٢٠١٠.

لا تنظر الى التقسيم الا من زاوية واحدة الا وهي ان الاستيطان اليهودي ليس علاج بعيد الامد لمشكلة الفرق في الزيادة السكانية، فالفلسطينيون ينمون بوتيرة اسرع من الاسرائيليون وان هناك هجرة لليهود متزايدة من القدس الشرقية وتحديدا من احياء المدينة القديمة، وان الحل يكمن في فرض حدود لكل من الطرفين بحيث لا تؤثر الزيادات الفلسطينية على اي ادعاء لاحق باراضي في اسرائيل. الا ان التقسيم في المقابل سيخلق مشكلة تتعلق باحتمالات هجرة فلسطينيين الى الجانب الاسرائيلي من القدس الشرقية بسبب التباين في الانشطة الاقتصادية[١].

٤-القدس المدولة لذاتها (مدينة ذات حالة خاصة)

وطرح هذا الخيار عام ١٩٤٧، بمعنى ان وضع القدس خاص بحكم الوضع الديني والمقدسات فيه، سواء كان الامر بتحقق اقامة دولتين على ارض فلسطين، او اقيمت دولة فلسطينية/ اسرائيلية واحدة تستثني القدس منها.

ويدفع الى تدويل القدس، وبالاحرى تدويل القدس الشرقية اطراف فلسطينية واسرائيلية ودولية عدة، بحكم ان طرق حسم او تسوية الصراع على المدينة فيه صعوبة، وان الافضل هو ترك السيادة عليها عائمة، يديرها مجلس من اتباع الاديان الثلاثة، وان لا تخضع لاتباع دين او سيادة سياسية محددة، وان يعالج وضعها الخدمي بايرادات الحج للمدينة او ايرادات السياحة او ايرادات الضرائب او ايرادات المنح والمعونات الدولية.

١ـ نداف شرغاي، القدس ومخاطر التقسيم، القدس، مركز القدس لشؤون الجمهور والدولة، ٢٠٠٨، ص ص٢٢-٣٥.

الا ان تحقق هذا الاحتمال يضعف منه اراء المتشددين الذين يريدون جعل الاماكن المقدسة (الحرم القدسي، حائط المبكى، كنيسة القيامة) تحت سيادتهم. مع ذلك، يبقى هناك راي المجتمع الدولي الذي يذهب باغلبيته (الصامتة) الى رفض فكرة تحقق سيادة لدولة على القدس الشرقية، ليس إيمانا بعروبتها وإنما طمعا في تدويلها[١]. ومن اهم الداعين الى تحقيق سيادة او اشراف دولي على القدس الشرقية الفاتيكان، وبدأت هذه الاطروحات بالظهور في اكتوبر عام ١٩٩١ عندما تم التشاور بين الفاتيكان وادغار برونفمان رئيس المؤتمر العالمي اليهودي رئيس اللجنة الدولية اليهودية لادارة الحوار والتشاور الديني مع الفاتيكان من اجل تحديد مصير مدينة القدس، وطالب محافظ القدس تيدي كولاك في منتصف مارس ١٩٩٢ الحكومة الاسرائيلية الاستجابة للمطالب التي يدعو الفاتيكان لتحقيقها بالنسبة للمكانة والمزايا التي يفترض ان يتمتع بها الكرسي الرسولي في مدينة القدس. وتوسعت مطالب الفاتيكان حتى دخل مع اسرائيل بجولات مفاوضات سرية في يونيو ١٩٩٢ لتحديد سلطات اشراف الفاتيكان على المدينة المقدسة. وانتهت المفاوضات في نهاية ديسمبر ١٩٩٣، ومفاد الاتفاق هو المطلب البابوي المتضمن عدم الاعتراف بشرعية اي اجراء تقوم به اسرائيل من اجل تغيير الطابع الخاص بمدينة القدس الشرقية والتي تجعلها مدينة مفتوحة لابناء الديانات السماوية الثلاث. وكان راي الفاتيكان ابتداءا هو العمل على تقسيم المدينة القديمة الى ثلاث كانتونات يتم رسم حدود فاصلة بينها من خلال لجنة تنشأها الامم المتحدة وتقوم المنظمة الدولية بالاشراف على عمل هذه اللجنة والتوصل لاتفاق بشان هذه الحدود الفاصلة. او ان

[١]-ينظر، سعد بن طفلة، تدويل القدس لاستعادتها، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد **11190** ، في: ١٨ يوليو ٢٠٠٩.

تكون الاماكن الدينية في القدس الشرقية فاتيكان خاص لاتباع الاديان الثلاثة الكبرى، في حين تكون القدس الشرقية باكملها تحت السيادة الاسرائيلية.

وكان الفاتيكان قد وقع مع السلطة الفلسطينية هي الاخرى اتفاقا يقضي باعتراف الفاتيكان بحق السلطة الفلسطينية بالاشراف والسيادة على القدس الشرقية بحدود معدلة في مقابل اعتراف السلطة الفلسطينية بحق الفاتيكان بالاشراف على مدينة القدس القديمة. ولقد جاءت انتفاضة الاقصى في سبتمبر ٢٠٠٠ لتؤخر تنفيذ الاتفاقيتين اللتان عقدهما الفاتيكان مع كل من اسرائيل والسلطة الفلسطينية ولتحرج الفاتيكان والمصالح التي يرمي لتحقيقها في المنطقة سيما وان السبب الرئيس لاندلاع الانتفاضة كان مسالة السيادة الاسرائيلية على القدس الشرقية، في ظرف منح الفاتيكان الرئيس عرفات ضمانات بشان القدس الشرقية، وتمادي اسرائيل في تجاوز التزاماتها في اتفاقية كامب ديفيد الثانية[١].

٥-القدس عاصمة لدولة واحدة على كل ارض فلسطين التاريخية

يبقى هناك خيار واقعي اخر، الا وهو ان احتمالات قيام دولتين او قيام دولة فلسطينية على ارض فلسطين غير ممكنة، وان الاحتمال الوارد هو اما ان تبتلع اسرائيل كل الاراضي الفلسطينية او ان يتفق الفلسطينيون والاسرائيليون على اقامة دولة علمانية قائمة على المواطنة على كل ارض فلسطين التاريخية.

[١]-ينظر، علاء عبد الرزاق، موقف الفاتيكان من قضية القدس: الجذور التاريخية والمواقف المعاصرة، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٨ (بحث غير منشور)، ص ص٨-١٢.

ومبعث هذا الاحتمال هو ان الاستيطان قد انتهى فعليا الى انهاء اي امل بقيام دولة فلسطينية قابلة للحياة، كما ان من الاسلم لتجنب المنطقة تفجر هذا الصراع هو انهاءه جذريا وترك الامر لا للاديان ان تتحكم بحركة التاريخ انما وضع سلطة مدنية قوية تعترف للجميع يهودا ومسيحيين ومسلمين بالمواطنة، ويتم تداول السلطة على اساس ديمقراطي، وان يتم وضع القدس في اطار مجلس ادارة محلي او في اطار اممي، ينظم اجراءات العبادة والزيارة الى الاماكن المقدسة الثلاثة.

والواقع، ان هذا الطرح في عالم اليوم صار يجد له قبولا متزايدا، كون كلف الصراع انهكت دول وشعوب المنطقة، وتخلق فرص لصراع عالمي لن تعف منه دول العالم، نظرا لكون شعوب العالم التي تدين باديان توحيدية لها مشاعر وعواطف تجاه المقدسات الموجودة في القدس الشرقية (المدينة القديمة).

خامسا، الاستنتاجات والخاتمة

مما تقدم، توصل البحث الى الاستنتاجات الاتية:

١–ان هناك غياب في الارادة الاسرائيلية لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي.

٢–ان هناك اتفاقا ضمنيا امريكيا–اسرائيليا على تسويف المطالب والحقوق الفلسطينية واتاحة اكبر مقدار من الوقت لاسرائيل لتكمل عملية سيطرتها على الاراضي الفلسطينية.

٣–ان عدم حل مشكلة القدس والاماكن المقدسة فيها بصورة ترضي اطراف الصراع كافة من شانه ان يشعل حربا بين اتباع الاديان السماوية.

٤–توجد فرص لتسوية مشكلة القدس، لكن الامر يتطلب قبول الحلول بوصفها اقل الحلول ضرارا من قبل كافة الاطراف.

٥-اكثر الحلول قبولا هو اما تدويل الاماكن المقدسة في القدس وادارتها عبر مجلس محلي مناصفة بين اتباع الاديان الثلاثة، او فصل الادارة السياسية والامنية عن الادارة الدينية للمدينة، ومنح الاولى للسلطات الاسرائيلية بحكم الواقع ومنح الثانية لاتباع الاديان الثلاثة.

ان هذه الاستنتاجات، تم التوصل اليها استنادا الى مؤشرات تاريخية ودينية وسياسية، ودولية، تنتهي جميعها الى ان الصراع العربي الاسرائيلي، رغم تراجع الاهتمام به بفعل ظاهرة الربيع العربي واتجاه الولايات المتحدة نحو ايجاد خرائط جديدة للمنطقة العربية الا انه يبقى في صميم الوعي الشعبي العربي والاسلامي، وانه يمكن ان يكون نقطة تجميع وتلاقي بين العرب والمسلمين بشان هذا الهدف الى الضد من اي سياسة تستهدف حرمان العرب والمسلمين من حقوقهم في القدس الشرقية.

وفي اثناء تعامله مع المشكلة البحثية (ما العمل من اجل الوصول إلى حل سلمي عادل ومقبول من جميع الاطراف التي وجدت او التي فرضت وجودها في ارض فلسطين التاريخية؟) حقق البحث فرضيته في ان الخيار العادل والانسب لتسوية وضع القدس يكمن في اعتماد خيار تدويل وضع الاماكن المقدسة والمدينة القديمة.

وبهذا، حقق البحث الاهداف التي سعى لتحقيقها الا وهي:

أ-بيان حجم المشكلة التي تدور حول القدس في أثناء أي تسوية للصراع العربي الإسرائيلي

ب-استعراض الحلول التي تطرح لتسوية مشكلة القدس في الصراع العربي الإسرائيلي

ج–بيان أي الحلول يتمتع بصفة المقبولية (سلمي عادل ومقبول) بين اطراف الصراع

وفي خاتمة البحث، يمكن ان نقدم التوصيات الاتية:

١–ضرورة التركيز على الحقوق العربية والاسلامية في القدس عامة وفي المدينة القديمة خاصة

٢–ضرورة التحرك صوب المؤسسات الدولية لفرض احكام وقيود على اسرائيل تجاه ممارساتها في تهويد القدس

٣–ضرورة دعم المقدسيين في البقاء داخل القدس

٤–ضرورة تثقيف الراي العام الغربي والعالمي بوضع القدس ومخاطر تجاهل الحقوق العربية والاسلامية فيها.

قائمة المصادر:

اولا–الكتب الصادرة باللغة العربية او المترجمة لها

١. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة، بيروت، التاريخ بلا

٢. إسماعيل أحمد ياغي، واخرون، فلسطين تاريخاً وقضية، ط٣، الناشر بلا، الرياض، ١٩٨٨

٣. بيرنار غرانوتييه، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة اللواء الركن محمد سميح السيد، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٩٨٤

٤. خالد عزب، القدس المدينة والتهويد، القاهرة، دار هلا، ٢٠٠٩

٥. مأمون كيوان، اليهود في الشرق الاوسط، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦

٦. محمد عيسى صالحية، مدينة القدس.. السكان والأرض (العرب واليهود) ١٢٧٥–١٣٦٨ هـ/ ١٨٥٨–١٩٤٨م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٩

٧. مسار المفاوضات الفلسطينية–الاسرائيلية ما بين انابوليس والقمة العربية في دمشق (خريف ٢٠٠٧– ربيع ٢٠٠٨)، تقرير المعلومات رقم (٤)، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨

٨. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٩، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥

٩. نداف شرغاي، القدس ومخاطر التقسيم، القدس، مركز القدس لشؤون الجمهور والدولة، ٢٠٠٨

١٠. نصير عاروري، الرؤية الأمريكية والدولية تجاه القدس، تحرير: صالح عبد الجواد، نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس ، جامعة بير زيت، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، ١٩٤٨

ثانيا–البحوث باللغة العربية

١. انور محمود زناتي، سياسة تهويد القدس، إحصاءات ودلالات، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٦، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آب ٢٠٠٩

٢. خضر عباس عطوان؛ قحطان عدنان الجبوري، الصراع العربي الإسرائيلي، إعادة قراءة لفرض احتمالات الحرب، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد ٩ حزيران ٢٠٠٩

٣. علاء عبد الرزاق، موقف الفاتيكان من قضية القدس: الجذور التاريخية والمواقف المعاصرة، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٨ (بحث غير منشور)

ثالثا–مقالات ودراسات منشورة بمواقع انترنت

١–إبراهيم أبو جابر، إستراتيجية تهويد شرقي مدينة القدس، موقع الاقصى، بتاريخ ١٥ ايلول ٢٠١١

http://www.foraqsa.com/library/studies/staregy_tahweed_quds.doc

٢-أحمد الريماوي، عروبة وإسلامية بيت المقدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،، دراسة منشورة في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١،

http://www.alzaytouna.net/arabic/mailto.php?a=135035

٣-إيمان مصطفي عبد القادر، حل الدولتين يحقق الأمن لإسرائيل، تقرير واشنطن، العدد ٢٥٣، ٢٨ أبريل ٢٠١٠.

http//www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=1545

٤-تقرير: دراسة إحصائية: الاحتلال هدم ٢٣١٠٠ منزل في الأراضي الفلسطينية منذ ١٩٦٧، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩.

http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=93344

٥-تقرير، صدام في الكنيست سببه ادعاء نتنياهو أن القدس غير مذكورة في القرآن، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٤٨٩، في: ١٣ آيار ,٢٠١٠

٦-تقرير، قناصل أوروبا لدى إسرائيل والضفة يوصون بالاعتراف بالقدس عاصمة لفلسطين، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٧٣٢، في: ١١ يناير ,٢٠١١

٧-دوري غولد، المعركة على القدس.. التحدي السياسي أمام إسرائيل، ترجمة: باروخ كوروت، القدس، يديعوت أحرونوت، سفاري حميد للنشر، ٢٠٠٨. (عرض كتاب)، قدمه، عدنان أبو عامر، المعركة على القدس، الجزيرة المعرفة، ١٩ اذار ٢٠٠٩،

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4696356D-33D1-495A-AF7B-7AAD11A56503.htm

٨-رئيس المؤتمر اليهودي العالمي يتهم نتنياهو بالعجز عن إدارة المصالح الإسرائيلية، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٩٠٢، ٣٠ يونيو ٢٠١١.

راشد الغنوشي، انعكاسات الاوضاع الدولية على مصير القدس، الجزيرة المعرفة، ١٧ ايار ٢٠٠٩

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/52642DEF-B4A4-43E1-9C0D-1AC3F928DB50.htm

٩-زبيغنيو بريجنسكي و ستيفين سولارز، على أوباما القيام برحلة جريئة لمنطقة الشرق الأوسط للوصول إلى سلام، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 11459، ابريل ,٢٠١٠

١٠-سعد بن طفلة، تدويل القدس لاستعادتها، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد 11190 ، في: ١٨ يوليو ,٢٠٠٩

١١-صالح القلاب، العودة لمبادرة ولي عهد البحرين تستدعيها المستجدات الإسرائيلية الداخلية، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٥٠٣، في: ٢٧ مايو ٢٠١٠,

١٢-عزمي بشارة، قراءة في احتمالات الحرب :غزة ولبنان وسوريا، موقع الجزيرة معرفة، ٢٤ شباط ٢٠١٠

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/68A84128-3787-44C7-8C00-9E89F4B07AB1.htm

١٣-غازي الربايعة، القدس في مفاوضات معاهدات السلام العربية الإسرائيلية، الجزيرة المعرفة، ٣ تشرين الاول ٢٠٠٤.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/www.almanar.net/issues/06/5.htm

١٤-ماجد كيالي، لمناسبة الدعوة للاجتماع الدولي، خبرات المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية وتعقيداتها. صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٠٧,/١٠/٢١

١٥-محمود مبارك، هل يتم تهويد القدس بصمت فلسطيني رسمي؟، الجزيرة المعرفة، ٢٠ آيار ٢٠٠٩

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F3F58016-8AED-46FC-8E65-C57AFBBBE40A.htm

١٦-مصادر إسرائيلية: ١٠ دول أوروبية تنوي رفع تمثيلها مع السلطة الفلسطينية إلى سفير، صحيفة الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٧٤٩، في: ٢٨ يناير ,٢٠١١

١١٧-ناصر بن سليمان العمر، رؤية أستراتيجية في القضية الفلسطينية

http://www.almoslim.net/documents/R_Falasten.doc

١٨-نبيل السهلي، القدس ومركزية الاستيطان الإسرائيلي، الجزيرة المعرفة، ٥ نيسان ٢٠٠٩

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/14F2507E-113D-405C-A386-A1A3B45D4630.htm

١٩-نتنياهو يرفض حدود ١٩٦٧ ويبلغ الكونغرس أن بلاده الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، الشرق الاوسط اللندنية، العدد ١١٨٦٦، في: ٢٥ مايو ٢٠١١.

رابعا-الكتب الصادرة باللغة الانكليزية

1-Menachem Klein, Jerusalem The Contested City, Hurst & London, Company in association with the Jerusalem Institute for Israel Studies, 2001

Abstract

Since the emergence of Arab - Israeli conflict in the forties of the last century, and the issue of Jerusalem occupies the center of attention , the fact that the matter before that it was not place of conflict, Jerusalem is accepted was a land Arab - Islamic under British occupation , and accepted under the sovereignty of the Ottoman Empire, then appeared maps internationalism , which calls for the division of the land of Palestine between the two entities , one Jewish Israeli and the other Palestinian Arabic , Jerusalem, considered an area under international trusteeship , because they include a home run areas and religious symbols are important in the lives of the three great monotheistic religions (Muslim , Christian and Jewish). After the founding entity of the Hebrew, quickly seized control of Israel on the land of Jerusalem, and annexed it as the capital of the State of Israel , at a time which calls for the Palestinians to be the capital of their state, and in front of this intersection accelerated Israel's change of pace demographic Jerusalem through settlement, until it became possible declaration of a Palestinian state alone where difficult, some . say impossible

As long as the Palestinians and later the Arabs and Islamists consider Jerusalem mosque Aqsa is the focus of the sacred can not be neutral about, and the same is considered by Jews for Jerusalem and the Wailing Wall , who believe in him and in the establishment of the Temple of Solomon , after the return of the Jews to the Promised Land reason for the emergence of Christ. Here we will be in front of the reluctance of historical , religious, geographical and political , can not be resolved to spend Israel on the Palestinians , and the

Palestinians obtaining the eastern parts of Jerusalem away from . the most important holy places namely the Al - Aqsa Mosque
In this paper, we will focus on what can be put on a proposed compromise solutions to the issue of Jerusalem, being one of the issues that have not been resolved between the . Palestinian and Israeli sides